

الرجاء بعد اليأس

نجيب الداد



الرجاء بعد اليأس

تأليف
نجيب الحداد



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إن مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: محمد الطوبجي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٠٣٩ ١

صدر هذا الكتاب عام ١٩٠٤.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٤.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المَصْنَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

٧	أسماء الأشخاص
٩	الفصل الأول
١٩	الفصل الثاني
٣١	الفصل الثالث
٤١	الفصل الرابع
٥٣	الفصل الخامس

أسماء الأشخاص

أغاممنون.

أشيل.

كليتمنستر: امرأة أغاممنون.

إيفيجنيا: ابنة أغاممنون.

عولس.

إريفيليا: ابنة هلينا وسيندي.

أركاس: خادم أغاممنون.

أربات: خادم أغاممنون.

أوجين: خادمة كليتمنستر.

دوريس: تابعة إريفيليا.

حرّاس.

(الواقعة حدثت في بلاد أوليد.)

الفصل الأول

الجزء الأول

أغاممنون – أركاس

أغاممنون: نعم أنا أغاممنون المليك. تعالَ واعرف الصوت الذي يناديك.
أركاس: هو أنت يا مولاي تناديني. لقد أسرعت في التبكير، فلأي أمر تنبهني والليل هادٍ والجيش هاجع لا أيقاظ به سوانا. هل أوجست شيئاً من عدو؟ أم هاجت الريح وثار البحر؟ بل أرى الكل في سكون وهدوءٍ.

أغاممنون: ويلاه قد عظمت عليّ المصائب وأحاقت بي النوازل حتى صرت وأنا في عزة الملك وأبهة الدولة أحسد الفقير على حياته والميت على مماته.

أركاس: ما الذي دعاك يا مولاي إلى هذا اليأس والقنوط وأنت في مقام الملوك ولذة الإباء وشرف القران؟ ثم أنت مالك رقاب اليونان. وسليل جوبتير وملك الملوك وأمير الجيش، وقد ساق لك القدر أشيل الفارس البطل، وهو عازم على أن يقترن بفتاتك إيفيجنيا ويجعل مهرها افتتاح ترواده المنبعة التي أنت ذاهب لحصارها وقتالها، ثم إنك يا مولاي تأمر على هذه الألوف من السفن المواخر المتجمعة على هذا الشاطئ، تنتظر مهب الريح لتقلع إلى ساحات القتال ونيل العلا. نعم لا أنكر يا مولاي أن سكون الريح قد أخرجك عن هذه الغزوة، وأنه قد مضى عليك ثلاثة أشهر في هذا الميناء أوجبت لك اليأس والكدر حتى كدت تقطع أملك من النجاح والسفر، ولكن صبراً يا سيدي صبراً فلا بد لكل شيءٍ من انتهاء ... مولاي ما بالك تبكي؟! أي كدر في هذه الرسالة يجري دموعك ويمنع هجوعك؟ هل نفذ القضاء في ابنك أورست؟ أم أنت تبكي امرأتك كليتمنستر أم فتاتك إيفيجنيا أم ماذا كتب لك؟ ويلاه ما هذه الشجون؟

أغاممنون: لا لا. لا تموتي إن ذلك لا يكون.

أركاس: مولاي ما هذا ...؟

أغاممنون: أنت ترى اضطرابي ولست تعلم سبب مصابي، ولو علمت لعذرتني على انتحابي. أنت تعلم أنه في يوم تجمعت مراكبنا في أوليد، كانت الريح تهب عاصفة بنا؛ تدعونا للمسير ونحن نستعد لنزال ترواده ولقاء الأبطال فيها وإذا بالريح قد سكنت، كأن الآفاق أغلقت أبوابها والجهات الأربع سدلت حجابها فالتزمنا الإقامة بعد العزم على المسير وهدأ البحر بالسفن فلا موج ولا هدير حتى ألجأني الأمر إلى أن أستشير آلهة هذا المكان؛ عساني أن أقف منها على خفايا هذا الشأن. فذهبت إليها يتبعني مينيلاس ونستور وعولس، وذبحت لها الذبائح وقدمت القرابين والدماء، ولكن اسمع ما كان جوابها يا أركاس على لسان الكاهن لككاس. اسمع وارتجف خوفاً ورعباً كما أرتجف أنا؛ قالت: «باطلاً تتعب فيما نويت من حرب ترواده ما لم تسفك على مذبحي دمًا زكياً من دم الآلهة من سلالة هلينا، فإذا أردت أن تهب عليك الريح وتثير حرباً عواناً. فقدم ابنتك إيفيجنيا على مذبحي قرباناً.»

أركاس: ابنتك يا مولاي ...!؟

أغاممنون: فوقع ذلك الكلام في أذني موقع السهم في قلبي، ولبثت صامتاً لا أعيذ ولا أبدي، ثم تصاعدت زفراتي وعلا نحيبي وجمد الدم في عروقي، ثم جعلت أعاتب القدر، وأذم السفر، وأحلف بالعصيان، وأناجي نفسي بالكفران، بل كيف أسمح بفلذة كبدي، وأذبح ابنتي بيدي، فدار بي عولس يخوفني الخذلان، ويذكرني خدمة الأوطان، ثم طافت بي الملوك تعذلني وتلومني وتقول: أتبخل بدم فتاة وتسمح بفشل رجال أبطال؟! فثارت بي عزة الملك ونخوة الفوارس وانصرفت إلى مضربي حزيناً كثيلاً لا أفيق ولا أعي، ثم لم يغمض جفني حتى أتتني الآلهة في الخيال تحذرني سوء العقبي وغائلة الفشل، ثم ألح عليّ عولس وزاد في التشديد والطلب حتى وعدته بابنتي وأجبتها إلى قتلها وقد نفذ الوعد وتم الكلام ... ويلاه كيف أنزعها من أمها وهي شديدة الحنو عليها؟! بل كيف أنزعها من حبيبها أشيل وهو كثير الميل إليها؟! وأنا قد انتحلت اسمه وإنه هاج به الغرام، وكتبت لها باسمه أستقدمها من أيام وأقول لها إنه يريد أن يصير حليها، فلا يسافر معنا إلا وهو زوج لها، وأنا أريد بذلك أن أستقدمها إلى هذا المكان لأنفذ قتلها.

ويلاه من حزني ومن كمدي إني سأقتل ابنتي بيدي

ويلاه من دهر يجور بنا
عظمت عليّ مصائبى فغدا
أهون عليّ بأن أموت ولا
أأكون قاتلها كذا وأنا
ويكون وعدي بالقران لها
هذا نهاية ما يكون به
أفما حرام أن تموت كذا
وهي الحبيبة في الأنام ولم
الله أكبر إن قاتلها
إنى أرى في قتلها أسفاً
ظلمًا فيقسو والد الولد
في الموت من أعبائها جلدي
أردي التي هي فلذة الكبد
لم يتصل ظلمي إلى أحد
عنه ينوب القتل بالنكد
ظلم تجاوز غاية الأمد
ظلمًا بلا ثأر ولا قود
تبدي اجترامًا قط أو تعد
يغدو أنا ما دار في خلدي
يغدو على كبدي إلى الأبد

أركاس: كيف لم تخش يا مولاي هذا العاشق البطل؟ أتظن أنه يسمح بها والخطب
في أمرها جل؟ أترأه يسمح بقتلها ويسلمك إياها؟
أغاممنون: لا، فإن أشيل لم يعلم بذلك؛ فقد كان غائبًا عن المعسكر إذ دعاه
أبوه لقتال عدوٍّ له فمضى ولم يعد إلا أمس بعد أن بدد شمل العدو الذي دعي لقتاله،
أما المصيبة العظمى والطامة الكبرى فهي أن ابنتي قادمة في الطريق تظن أنها قادمة
للعرس لا للقتل والموت.

ويلاه إنى لست أندب كونها
لكنما أبكي على أخلاقها
أبكي على حسناتها وفعالها
أبكي على أنى سأنكث عهدا
يا رب لا تسمح بذاك فأنت لا
يا رب خلصها وخلصني من الـ
بنتي وكوني في الأنام أباه
وحنوها وجمالها وبهاها
وشديد طاعتها وحسن رضاها
وأذيقها عوض القران رداها
ترضى بأن تقضي كذا بصباها
حزن الشديد بقتلها وأذاها

وأنت يا أركاس لقد اخترتك موضع سرّي ومؤتمني، فخذ رسالتي هذه إلى الملكة في
مسينا وسر لا تلوي على شيء حتى تؤدي الرسالة إليها، وامنعها من المجيء وإياك أن
تقدم فإن دخلت ابنتي أرض أوليد هلكت لا محالة وكنت ملجأً لأن أنفذ فيها أمر المقدور
بما يستحثني لذلك من أقوال الملوك والأمراء المطغين بي. اذهب بالله، وخلص ابنتي مني

مسرّعًا وإياك أن تكاشفها بما أخبرتك به من البلاء الذي نويته لي ولها. أما الذي كتبته إليها في هذه الرسالة، فهو أن أشيل قد عدل عن رأيه في زواجها الآن إلى أن نعود من حرب ترواده التي نحن ذاهبون إليها، وزد على ذلك أن قدرت أنهم ينسبون فتور أشيل من نحوها إلى أنه يحب تلك الفتاة إريفليا التي جاء بها أسيرة من ليبوس وهي مع ابنتي الآن. ذلك قصارى ما تقول في هذا الشأن وإياك وزيادة الشرح في حقيقة ما كان، بل احرص ما استطعت على الكتمان. اذهب فقد لاح النهار وبدأت حركة الجيش ... يا رب هذا أشيل فسر بالله وهذا عولس يتلوه فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الجزء الثاني

أغاممنون - أشيل - عولس

أغاممنون: سرعانَ ما عدت يا مولاي وسرعانَ ما أُتيح لك النصر، فله أنت من فارس بطل تطيعك الأقدار ويعنو لك الانتصار.

أشيل: لقد بالغت يا مولاي فيما لا يستحق ذكراً ولا يكاد يُدعى لقلته نصرًا، فاعدل بحقك عن هذا المديح وادعُ لنا الله بهبوب الريح؛ لنمضي إلى نصر أعظم وأعلى، وقتال تكون جائزته أثمن وأعلى. ولقد زادني سرورًا ما سمعته عن قدوم ابنتك إلى هذا المكان، حتى أكون بها عن قريب أسعد إنسان.

أغاممنون: ابنتي ...؟! ومن قال لك إنها آتية قريبًا؟

أشيل: وعلامَ هذا الدهش؟ هل ترى في الأمر شيئًا غريبًا؟

أغاممنون: ويلاه يا عولس! هل تراه عارفًا بالأمر وحقيقة السبب؟

عولس: ليس أغاممنون ملومًا في دهشه؛ فإن في أمرك ما يقضي بالعجب. كيف تعجل في طلب الاقتران وأنت ترى في أية حال نحن الآن؟! ألم ترَ سكون الريح وهدوء البحر وضجر الجيش وملل الملوك؟ ألا تعلم أن ذلك شأن يستوجب الدعاء، بل يقضي بتقديم الدماء؟ فكيف تسعى أنت في إتمام هذا القران وأنت ترى ما نحن عليه من التأخر في هذا المكان؟ أأذلك تكون النفوس الأبية، والغيرة على الخدمة الوطنية؟

ما كنت أمل يا أشيل منك أرى ما لم يكن قط معهودًا بأبطال

أتستميلك أهواء النساء عن الكفا
وتنتنني نحو عسال اللما طرباً
ح إذ أنت رأس الجيش في الحال
عن كل فجر بدا في كل عسال
وتغتدي بحسام اللحظ منكسراً
وأنت تكسر ضرباً كل نصال

أشيل: كفى يا عولس، فلا تكثر عليّ الملامة والأقوال فقد تركت لكم أمر التدبير، وفوضتكم في جميع الأحوال فافعلوا ما أشارت به الآلهة عليكم، واذبحوا ما أردتم، وأتمّوا نعمة الله عليكم، ودعوني أنظر في أمر نفسي وأدبر شأن عرسي، فما الذي يضركم من ذلك وهو عمل تفرح له الآلهة من سمائها، ويكون مهره ما سأريقه من دماء أعدائها؟

أي شيء يعيقني عن قتال
أنا في السلم عاشق ذائب القلب
حين تصلى الوغى بضرب النصال
ب غراماً وفي الوغى كالجبال
لا تلمني دعني أفي الحب في السلـم
م وأقضي حق العلا في القتال

أغاممنون: ويلاه كيف أكتّم عنه الأمر، وأكون عقبةً في طريقه إلى النصر؟! هل يسمح الله بسيف هذا البطل أن يسل عليّ بعد أن كان مجرداً لنصري بين يديّ؟ يا رب هل أرجع بالجيش على أعقابها؟ هل أرد سيف كل رجل إلى قرابه؟
أشيل: ماذا تقول ...؟

أغاممنون: أقول: إنه يجب على كل منكم أن يرجع برجاله ويقطع من هبوب الريح حبال آماله، فإنني أرى الآلهة تحمي تلك المدينة منا، حتى تعرضت لنا لتمنع طريقها عنا.

أشيل: ما الذي بلغك عنها، ودعاك لقطع آمالك منها؟
أغاممنون: ذلك أمر لاحق بك تفسيره، فإنه راجع إليك وأنت عضده ونصيره، وأنت تعلم أن الآلهة قد ناطت إليك ذلك الأمر. ووقفت على حسامك آية النصر، حتى ظفرت بتلك الحرب التي دعيت إليها. وكنت عوناً لأبيك إذ ساعدته عليها. أما حرب ترواده فقد خط لك بها القلم، إنك صائر فيها إلى العدم، ومن استرعى الذنب فقد ظلم.
أشيل: مولاي ما هذا؟ أسمح أن ترتد كل هؤلاء الملوك بعدما أصبحت طوع زمامك وتترك باريس ظافراً بمشتهاه يتنعم بأخت امرأتك كما يميل به هواه؟!

إن كنت تقعد عن حرب العدا مللاً
أحببت بنتك حباً ظلَّ ينشدني
إذا أنا لم أنل منها الزفاف فلا
وأنت يا من لها لا ألتقي مثلاً
وحق عينيك والسيف الصقيل لقد
إنني أرى الموت تحت السيف أيسر لي
ولا أرى سبلاً غير الحسام له
فلست أقعد عنهم لا وربّي لا
أحيي وأيسر ما قاسيت ما قتلاً
زَفَّ الحسام إلى مجدي سنّاً وعلاً
لكنها صيرتني في الهوى مثلاً
تشابها في فؤادي حيثما نزلاً
من أن أموت هوى لا أبلغ الأملأ
يغدو به النصر مهراً والفخار حلي

أغاممنون: مكانك يا أشيل، فقد كفانا من بأسك انتقاماً وكفى الأعداء من حربك موتاً زوأمًا، فقد كان لك فيهم مواقع ما جرت بمثلها العادة، قذَفَ البحر أجساد القتلى منها إلى شطوط ترواده، وفوق ذلك فإن أهلها لا يزالون يندبون الفتاة التي أسرتها، وهي فتاة ذات جمال بديع، يختفي تحته سرٌّ يقال إنه مريع، وإن في سكوتها وطول صبرها ما يجعلني أن أرتاب في حقيقة أمرها، فهي لا شك من سلالة علياء يجلب علينا أسرها ما لا نحسبه من البلاء.

أشيل: لقد بالغت يا مولاي في التكهّن، وأكثرت من التشاؤم والتمين. ومعاذ الله أن أرتاع لكلامك، أو أرجع عن فتح أناله بحد حسامك؛ فقد عزمت عزماً ورأيت رأياً، وأبت المروءة أن أرجع عن عزمي أو أنصرف عن همي، ولي في شرف آبائي المجد الباذخ والشرف العالي، يقودني إلى لقاء العلا والتقاء العوالي.

فلا تحسبنّ أنني أخاف من الوغى
ولي صارم إن لآخ صارم حكمه
وأن سكون الريح يسكن من عزمي
فما تنزل الأيام إلا على حكمي
كذا أنا في حب المفاخر والعلا
ويوم اللهو والمجد والحرب والسلم

ذلك مجد يليق بالأبطال، ويشرف بدم الرجال، ولست أبلغه إلا في ترواده، فلا بد أن أسير إليها، وأطبق بالمراكب والرجال عليها، فإن لم تتبعني ذهبت وحدي، وجعلت نصيري حسامي وزندي، ولكن لا فقد ناط الله إليك ذلك الأمر، ووقف لنا على حسامك سبيل النصر، فاذهب ونحن على آثارك نساعدك في انتقامك وأخذ ثأرك، إلا أن عشقي لابنتك يقضي عليّ بتعجل قرانها، حتى أكون على عوني لك من أخص أعوانها.

عشق غدا فؤادي وهو لي أمل
عشق سأسعى إليه لو سفكت دمي
فأبشر بنصري في حرب سعيت لها
واسمح بأن أمضي كي أرى عجلًا
وهو القنوط ولكن ما به ملل
ودون نيل الأذى لا يجتنى العسل
نصر تقود إليه البيض والأسل
ما يفعل الجيش إنني راق لي العجل

الجزء الثالث

أغاممنون - عولس

عولس:

أسمعت يا مولاي ما قد قاله
ولذا تراه نحو ترواده غدا
ويود إسراع الرحيل ولو جنى
لكن نخاف إذا كشفنا السر أن
ونكون في هذا كساعٍ في امرئ
وبأيّ عزم قد نوى أفعاله
ينوي المسير ويبتغي إعجاله
فيه وزاد عناءه وكلاله
يهتاج منه لقطعنا آماله
يجني عليه بعد أن أمسى له

أغاممنون:

ويلاه كيف ترى بهذا الأمر ...

عولس:

... ... لا
لكن عجيب كيف عدت عن الذي
ماذا أصابك هل فؤادك قد وهت
أولست تدري أن حولك ههنا
وبغير بنتك لا خلاص له فإن
رأي لديّ به أبين حاله
قد قلتَه وعدًا تشدُّ حباله
منه القوى وأجاز فيك محاله
جيشًا عليه الريح سدَّ محاله
ضنت بها يمناك تتلف حاله

وإذا دروا بالأمر هاج غليلهم فيتممون لربهم أقواله
ويصوبون إليك كل مهند كانوا لديك يحدّدون نصاله

فعد يا مولاي إلى رأيك فما وعدت به هؤلاء الملوك من فتح ترواده حتى أجابوك إليه
فتركوا أوطانهم ونساءهم وأولادهم وناطوا إليك النصر، وفوّضوا إليك جميع الأمر، حتى
إذا خالف أحدهم كان نصيبه القتل أو الأسر، وأنا أخاف أن تشتهر بالمخالفة فيتغيروا
عليك، أو أن يتمادوا في الأمر فيمدوا سلاحهم إليك، ثم لا نأمن بعد ذلك أن تكون الآخرة
شرًّا من الأولى، فانتصح بالذي قلته لك وأطعني فذلك أولى، ولا تجلب عليك غضبًا أنت
غني عنه، ولا تسبب لنفسك عارًا أنت خلي منه، بل كيف ترى الملوك بين يديك خاضعة،
وأففسها بالطاعة لك باخعة، وهي تبذل في سبيل نصرك دماءها، وتلقي على حدّ حسامك
أملها ورجاءها وأنت — أغاممنون الباسل — تمنعهم هذا الشرف والعلاء، وتضنّ في
سبيل نجاحهم بقليل من الدماء؟! إن هذا عجيب أن يبدو منك، بل لم أكن أحسب قط
أنه يصدر عنك. أتريد أن ينصرف الجيش عن التسليم إليك، إلى النفور منك والعصيان
عليك؟!

أترضى أن يصيبك كل هذا بمنعك ما ترى أم تستجيب؟
فإن إطاعة الأهواء جهلٌ ومن يعصي الهوى فهو اللبيب

أغاممنون: كفى كفى فأنت لا تدري بشقائي أنت لا تعلم مصائبي وبلائي، ولكن
ضع نفسك مكاني من شدة أسفي وحزني، وتصوّر أنهم يطلبون ابنك تليماك قريبًا كما
تطلب مني. إذن والله لمتّ حزنًا قبل أن يقع بك هذا البلاء، ولاستبدلت الملامة بالدموع
ومزجت الدموع بالدماء. فارث — رعاك الله — لأحزاني، وأشفق على قلبي العاني،
وتوسط في الأمر بيني وبين الكاهن كلّكاس، قبل أن يشيع الخبر وتدري به الناس. أنت
تعلم أنني وعدت وإن وعدّ الملوك بلا مطال، وإن ابنتي إذا قدمت إلى هذا المكان قتلت في
الحال. ولكن إذا أسعدها التوفيق، وتعوّقت في الطريق، فاسمح هداك الله أن أكون عنها
بديلًا وأنفذ حكم الآلهة بسفك دمي وإن يكن قليلًا، فعساني بذلك أن أكون لها الفداء،
عساني أن أفديها بدمي وأخلصها من هذه الداهية الدماء، فإني أرى لنصائحك سلطانًا
على قلبي، وأشعر أن لكلامك تأثيرًا ونفوذًا في لبي، ويلاه ما أشدّ مصائبي وأعظم كربتي!

الجزء الرابع

أغاممنون - عولس - أربات

أربات: يا مولاي ...

أغاممنون: ويحك ماذا جرى؟

أربات: لقد سبقتني الملكة بالوصول إليك، وهي قادمة بابنتها لتلقيها بين يديك،
وها هي الآن مقيمة في هذه الغابة العظيمة.

أغاممنون: ويلاه ما هذه المصيبة الأليمة؟

أربات: وهي آتية أيضًا بتلك الفتاة إريغليا أسيرة أشيل التي لا تعرف حقيقة
ولادتها زاعمةً أنها تطلب من الكاهن عساه أن يدري أصل سلالتها، وقد انتشر خبر
وصولهن في هذا المكان وأشهدهن سرورًا ابنتك إيفيجنيا بما هي آتية إليه من القران، وقد
أطاف الجيش بالملكة يهنئها بلقياك وكلهم يقولون لك طوباك، فلا ملك سعيد سواك.
أغاممنون: أربات يكفي، فدعنا الآن فإنني ناظرٌ ما سيكون في هذا الشأن.

الجزء الخامس

أغاممنون - عولس

أغاممنون:

وصببت كل الحزن فوقِي والنكد؟
أرجو وأنت غدوت لي الخصم الألد
فبمن ألوذ ومن به أرجو المدد
فأنوح نوح الثاكلات على الولد
نوحِي وأخشى فيه يبصرني أحد
يبدون من جلد ويخفون الكمد
والجيش حولهم تجمع واحتشد
يجدي فإن الصبر مني قد نفد

يا رب كيف بلوت حظي بالكمد
قطعت آمالي فأني رجًا ترى
أنت الذي حوّلت سعدي للشقا
ويلاه إنني لست أمتلك البكا
بل إنني أخشى افتضاح السر من
لله ما أشقى الملوك بحزنهم
لا يقدرون على بيان مصابهم
يا رب هبني الصبر لكن آه لا

عولس: إنني مثلك يا أغاممنون أب شفوق يسهل عليّ أن أجعل نفسي مكانك، وأن أصوّر لها مصائبك وأحزانك، ومعاذ الله أن ألومك على بلائك، بل أنا أكاد أبكي رحمةً لبكائك، ولكن أنت تعلم أن الآلهة أمرت بذبح بنتك على لسان الكاهن، فإن تأخرت بها شهراً أمرك بين الناس، وقالوا بأنك خائن، فأسرع بما تقول لك الآلهة، وابكِ على ابنتك ما جاد جفنك بالبكاء، وانظر في عاقبة أمرك، وتصور ما يعده لك القتال من المجد والعلاء، وأنت ستخلص هيلانا من يد خاطفها وتفتح ترواده على رحي الحرب وأنهر الدماء، ثم تعود بهذه المراكب مكللة بالزهر وأنت متوّج بالانتصار ومسربل بالمجد والفخر، فيكون لك صيت كلما مرّ ذكره يحلو، وانظر عند ذلك أيرخص دم ابنتك أم يغلو؟

أغاممنون: إليك يا عولس عني؛ فقد بلغ بي الحزن والبلاء، وها أنا خاضع لله فافعل ما تشاء واذهب فسأتبع بك ابنتي إلى مذبح الدماء، ولكن اجهد في منع الكاهن عن الإباحة والإفشاء، وساعدني على كتمان الأمر لنبعد أمها عنها؛ فإنني أخاف عليها منها.

الفصل الثاني

الجزء الأول

إريفيليا - دوريس

إريفيليا: لندعهما يا دوريس ونخرج عنهما الأم بين يدي قرينها والابنة لدى أبيها،
لندعهما في سرور دائم ولأبقى أنا في هم ملازم.

يا دهر جرت بقلبي	فاكفف عذابي وحبي
قد طال منك التياغي	فطال من ذاك كربى
أصبحت ما بين قومٍ	وليس لي غير ربي
وحيدة لا أرى لي	من مؤنس بين صحبي
ولست أعلم أصلي	أو واحدًا عنه ينبي
يا رب قد زدت ذلي	فما ترى كان ذنبي

دوريس: سيدتي ما هذا؟ أتقنطين من العزاء وتستسلمين إلى الحزن والعناء؟! أنا أعلم أنه لا يروق شيء لعينيك ولا يحلو أمر لديك ما دمت أسيرة عندهم، لا تحبين منهم أحدًا ولا تنالين من إحسانهم مددًا، ولكن أعجب منك كيف كنت في بداية الأسر عندما قادك أشيل من بلادك وجاء بك أسيرة من بين قومك وأجنادك، أقل بكاءً وحزنًا منك الآن وقد استأنست إلى الأسر وصفًا لك الزمان؟ ولقد غدت إيفيجنيا من أعز صواحبك وصديقاتك، فهي لا شك تلومك على بكائك وحسراتك. ألم تكوني تطلبين أن تري أرض

أوليد؟! وما قد رأيته وتَمَّ لك الأمر، فما بالك لا تزالين تحزنين؟ وما هذا البكاء وعدم الصبر؟

إريفيليا: أتظنين أنه يكمل لي سرورٌ أو يتم لقلبي هناء وأنا أرى إيفيجنيا تمرُّ بين يدي والديها وتجوز ذيل الكبرياء ثم أجد نفسي يتيمة من يوم ولدت لا أعرف لي أهلاً وإنني رببت بين يدي الغرباء لا أعرف لي سلالةً ولا أصلاً، ويلاه يا دوريس! إنني لا أعرف من أنا، إنني لا أعلم إن كنت ذات أصل وضيع أم ذات مجد وسنا، والذي يزيدي حزناً أنني كلما فكرت في عرفان أصلي أشعر أن لا يتم عرفانه إلا بقتلي.

دوريس: لقد أخطأت يا سيدتي في ظنونك البعيدة، ووهمت في هذا الأمر أوهاماً شديدة. فلا تياسي أن يكشف الله أمرك بإحدى عجائبه، فيتم بك ما تشاءت به من القتل بتغير اسمك الذي تقيدت به على غير الأصل.

إريفيليا: هذا الذي يحزنني يا دوريس، وهذا الذي يزيد بي الأسف والعناء، ولقد كان أبوك يعلم حقيقة سري ويقول إنني من سلالة الملوك والعظماء، فخرجت من ترواده وسرت إليه مؤملة كشف السر وبيان الخفاء، ولكني لم أكد أفارقها لبلوغ هذا الأمل حتى سلط الله علينا أشيل فقتل أباك فيمن قتل، فكان بذلك خيبة مسعاي وضياح سري، بل صرت بعد ذلك المجد الموعود ذليلة عند اليونان في قيودي وأسري وليس بي إلا أنفة لا أستطيع إظهارها وعزة نفس يمنعني خفاء أمري من إشهارها.

دوريس: نعم، لقد ظلمك أشيل يا سيدتي إذ قتل أبي وكان عالماً بسرِّك، ولكن لا أرى لك حقاً في الحزن ما دمت تجدين هنا كل كاس وهو يعرف حقيقة أمرك، فهو الكاهن الذي تخبره الآلهة بأخبارها، وتطلعه على ما كان من أسرارها، فهل يخفى أمرك على مثله من الحكماء، وهو عالم بما تحت الأرض وفوق السماء؟ فلماذا تحزنين وغالب هذا الجيش ينصرك ويقويك؟ وستكون إيفيجنيا بعد زواجها بأشيل من أخص مساعديك؛ فهي قد وعدتك بالإطلاق بعد اقترانها، وأقسمت لك على ذلك جهد إيمانها.

إريفيليا: ويلاه يا دوريس! إن ما تقولينه أصل بلائي، وإنني أرى هذا القران سبب حزني وعنائِي.

دوريس: ماذا تقولين؟

إريفيليا: اسمعي تري أمراً عجيباً تتعجبين عنده من بقائي في الحياة، وتجدين الأسر والغربة وضیعة النسب بعض بلایاه، فإن أشیل الذي كان سبب أحزانك وأحزاني، والذي قتل أباك وأبعدني عن أهلي وأوطاني، والذي كان أولى بالبغض من الوداد وأبعد في الحب عن الفؤاد قد أصبح الآن مالك قلبي وموضوع غرامي وحببي، لا أستحسن سواه ولا أسلو هواه، وقد صرت أسيرة جماله كما أنا أسيرة قتاله.

لقد أسر القلب الشجي بجماله	كما أسر الأجسام نصر قتاله
وأضحت نصال اللحظ من نبل جفنه	أشدَّ وبالأ من نصال نباله
وأصبحت في أسر الهوى من جفونه	كما أنا في أسر الردى من نصاله

دوريس: سيدتي ما هذا الكلام؟

إريفيليا: ولذا ترينني فاقدة الاصطبار، أنقلب من جمر الهوى على أحر من النار، حتى ضاق الصدر عن الكتمان وباح بسر الجنان اللسان، وما زال الهوى شرك الهوان، وها أنا قد بحت لك بسري وأطلعك على حقيقة أمري؛ لكي لا تعودني فتسأليني عن دواعي اضطرابي، ولتعلمي أن الدهر رمانى بكل نوائبه ليزيد مصابي، وإنني لا أزال أذكر ذلك اليوم الهائل، ذلك اليوم الذي أسرنا فيه أشيل البطل الباسل، فأقمت عنده في همٍّ دائم وحزن شديد وأنا في سجن لا ينفذه النور وقد شبك نوافذه الحديد، وكنت أتوقع مرأى أشيل كما أتوقع الموت العتيد، ثم دخلت في فلكه وأنا أظنه بصورة وحش كاسر حتى رأيته فإذا هو ذو قامة كالغصن ووجه يُزري بالقمر الزاهر فشعرت أن بغضي له تحوّل إلى غرام، وأن كرهى له قد صار محض عشق وهيام، فعشقه ولا أزال أسيرة عشقه وحبّه، وباطلاً تتعب إيفيجنيا في راحة قلبي وتفريج كربّه، بل هي عندما تمُدُّ إليّ يد السلام تجعلها الغيرة المرة في قلبي أحدّ من الحسام، ولكن أه لا بدّ لي من أن أنزع غرامه منها أو آخذ حبيبها بالرغم عنها.

إذا كنت لم أسح بأخذ حبيبها	فلا كان من دون الأنام حبيبي
وإن هي لم تحرم بكفي نصيبها	فلا كان فيما أبتغيه نصيبي
أأتركها تقضي هواها وكلما	تروم وأبقى بعدها بنحبيبي
إذا لست ممن يدخل العشق قلبها	وتعنوا على ذلّ لكل ربيب

دوريس: ويلاه يا سيدتي! إن هذا من المحال. كيف تعملين على قهرها وهي صاحبة الأمر في كل حال؟ ألم يكن أولى بك أن لا تأتي إلى هذا المكان؟ ألم يكن أولى أن تخففي عن نفسك هذا العذاب والهوان؟

إريفيليا: لقد كان ذلك في النية لولا أمر سوّلته لي نفسي، فأتيت إلى هذا المكان بالرغم عني وأنا أعلم أن فيه عذابي وتعسي. فقلت: عسى أن يرق لي بعض رجال هذا العسكر، وعسى أن يكفوني من هذين العاشقين شر أمر المنكر، فأعيش أمانة البال أو أموت قبل أن أتعذب وأقهر، ذلك ما دعاني إلى الحضور وذلك ما حببني إليه، لا رغبتني في عرفان أصلي ولا ميلي للوقوف عليه. ولكن إذا تمّ هذا القران كان آخر مصائبني وأحزاني وكانت به نهاية حياتي بل نهاية بأسّي وأشجاني، فأقتل نفسي بيدي وأستريح من حزني وكمدني، وأموت مجهولة الأصل بعيدة عن قومي وعن بلدي، ذلك مصير العاشق إذا يتيسر من حبيبته ورأى أن وصاله لا يهون.

دوريس: لا يا سيدتي، لا تفعلي بنفسك هذا الأمر، ولا تقدمي على هذا الجنون! انظري هذا أغاممنون، وهذه ابنته إيفيجنيا، فاصبري لنرى ما يكون.

الجزء الثاني

أغاممنون - إيفيجنيا - إريفيليا - دوريس

إيفيجنيا: آه يا أبي لماذا تهرب مني؟ لماذا تحب أن تبتعد عني؟ فإلى أي شيء أنسب أفعالك؟ وعلى أي سبب أحمل استعجالك؟ ألا تقف لأسلم عليك؟ ألا تصبر دقيقة لأقبل يديك؟ ويلاه هل تمنعني مراك...؟!

أغاممنون: لا يا بنية لا هذا ولا ذاك، فتعالى وحبى أباك، الذي لا يحب مثلك سواك. **إيفيجنيا:** آه يا أبي ما أشد سروري ببقياك! وما أسعد حظي بمراى محياك! وأنت قد زادك المجد كمالاً، وأبهة الملك حسناً وجمالاً، حتى يزيد السرور في قلبي أثراً، كلما زدتك تأملاً ونظراً، فواهاً ما أسمى رتبي، وما أسعدني بأنك أبي! **أغاممنون:** إليك بهذا الكلام عني، فأنت مستحقة لأب أسعد مني.

الفصل الثاني

إيفيجنيا: هل ينقصك يا أبي شيءٌ من المجد، أو يفوتك منالٌ من السعد؟ أأست أعلى الملوك منزلةً ومقامًا، وأعظم الأمراء والقواد إكرامًا وإقدامًا؟
أغاممنون: يا رب لطفًا ... ويلاه ما هذا المصاب؟! أأبوح لها بالأمر وأحملها العذاب؟

إيفيجنيا: يا أبي لماذا تحول عني عينيك وأنا أسمع التنهد والزفير ملء شفتيك، ثم لا تنظرني إلا نظرات تدل على كدرك وحزنك؟ فهل أتينا إلى هذه الديار بدون إذنك؟
أغاممنون:

أنا لا أزال أراك بالعين التي	كانت تراكِ بسالف الأيام
لكنما الدهر الخئون تقلبت	أحواله بتقلب الأحكام
فتبدل العيش الرغيد بضده	واستبدل الأفراح بالآلام

إيفيجنيا: لقد تماديت يا أبي في ظنونك وأكثرت من الأوهام الرائعة. ألا تقدر أن ترجع قليلًا لمن هي ابنتك الطائعة؟ إنك لا يمنعك من ذلك مانع ولا يحول دونك حائل، وليس معنا إلا هذه الأميرة الأسيرة وحببي وحبها متبادل، بل أنا قد وعدتها أنها ستجد منك أبًا كريمًا، فماذا عساها أن تقول إذا لم تجدك عليّ حليمًا؟! أبي ألا ترجع عن مَلِك؟ ألا تعود إلى سابق حالك وحسن أملك؟!

أغاممنون: آه يا بنية!

إيفيجنيا: ماذا تريد؟

أغاممنون: دعيني فلا أزيد.

إيفيجنيا: لا عاش الترواديون؛ فهم أصل البلاء والشجون.

أغاممنون: نعم، فإن انتصارنا عليهم سنؤدي به ثمنًا جزيلاً.

إيفيجنيا: ليساعدك الله على هذا الأمر.

أغاممنون: إنه أبى استماعي في السر والجهر.

إيفيجنيا: ولكن يقال إن الكاهن كلكاس سيقدم له ذبيحة شائقة.

أغاممنون: آه يا ليتني أملك رد هذه الصاعقة.

إيفيجنيا: وهل هي ستقدم عن قريب؟
أغاممنون: يا رب بماذا أجيب؟
إيفيجنيا: ألا تسمح لي بحضور هذا الاحتفال؟
أغاممنون: ويلاه يا ربي ماذا أصنع؟!
إيفيجنيا: لماذا أمسكت عن الكلام؟
أغاممنون: ستعلمين يا ابنتي فدعيني الآن.

الجزء الثالث

إيفيجنيا - إريفيلىا - دوريس

إيفيجنيا: يا رب ما هذا الجفاء والإعراض الطائل؟ فإن قلبي يحدثني منه بسر هائل، وأخشى أن يصيبني أمر لا أتوقعه، يا رب ماذا أصنع؟ أبقى هنا أم أتبعه؟
إريفيلىا: سيدتي كيف تلومين أباك على إعراضه عنك بعض الإعراض، وأنت ترين ما يحدث به من الشواغل والأغراض؟ فإذا كنت أنت كذلك فما عساني أن أقول أنا الغريبة الأصل والنسب، أنا التي ليس لي معين ولا ناصر ولا أم ولا أب؟ أما أنت فإن لقيت من أبك تغيراً عليك، تذهبين إلى أمك فتجدين منها حنوًّا إليك، وفوق هذا فإن لك حبيباً كريماً يبذل نفسه في غرامك ويحبك حباً عظيماً.
إيفيجنيا: نعم، فما يمسك دموعي سواه، ولا تقرّ عيني إلا بقلياه، ولا يحببني بالحياة إلا حبه وهواه، ولكن ما باله تأخر عني فلم أره إلى الآن، وهو الذي أرسل في طلبي وأحضرني إلى هذا المكان، وها أنا قد قدمت مشتاقّة إليه فماذا أقول عنه وقد رأيت كل الناس يهنتونني بالقدوم ولم أر أثراً منه، بل أنا أدير طرفي بين الناس يميناً وشمالاً فلا أرى له وجهاً ولا أبصر منه خيلاً. آه يا رب لماذا تأخر عني؟ وما بال أبي كأنه يخاف أن يذكر اسمه على مسمع مني؟ ما الذي جرى؟ ومن يكشف لي هذا السرّ المكنون؟ فإنني أجد قلبي على مثل النار من كثرة الهواجس والظنون. أترى أجد المحب مستخفاً بي كالأب؟ وهل أن شواغل الحرب محت من القلوب العشق والحب؟ ولكن لا فقد أسأت الظن في لومه واتهامه، بل أنا أحق منه بشدة تعنيفه وملامه، فهو يحارب لأجلي، وقد عرض للهلاك نفسه حتى استقدمني إليه لأكون عن قريب عرسه، فهو إذن العاشق الصافي الفؤاد، وهو المحب الخالص الوداد في القرب والبعد.

الجزء الرابع

كليتمنستر - إيفيجنيا - إريفيليا - دوريس

كليتمنستر: هيا بنا يا ابنتي نهرب ونخلص أنفسنا من العار؛ فإني أرى أباك يهرب منا وينظر إلينا بعين الاحتقار، وهو قد خشي أن يواجهك بالردِّ، فأرسل لي هذه الرسالة مع أحد الجند، ولكن سبقناه في الإتيان، وهذه الرسالة لم تصلني إلا الآن، فهيا بنا نتخلص من هذه الحالة المهينة، فإن أشيل قد أبى أن تكوني له قرينة، وهو قد أحر أمر الزواج والحب، إلى ما بعد الانتصار والرجوع من الحرب.

إيفيجنيا: ويلاه ماذا أرى وماذا أسمع ...؟

كليتمنستر: اسمعي يا بنية فهي الحقيقة التي لا تدفع. ولكن ما بالك تتلَوْنين وترتجفين، تشددي وأظهري القوَّة ودعي الرقة واللين، واتركي هذا الخائن الغادر الذي نكث الوداد والعهد، بعد أن وعدني وأقسم بأنه يكون لك قريناً من غير بدِّ. لقد كنت أحسبه من سلالة الآلهة في المجد والكرم فإذا بي أجده خائناً ساقط العهد والذمم. إذن؛ فلنحتقره كما احتقر مقامي ومقامك، وإياك أن يطلع منك على حبك وغرامك. بل اقطعي أملك من الزواج، وها أنا ذاهبة لأعلم أباك بحقيقة الخبر، وإني قد أعددت كل شيء فاستعدي إذن للرحيل والسفر (لإريفيليا) وأنتِ أيتها الأميرة لا تهتمي في أن تتبعينا، بل نحن سنتركك في يد أقوى من أيدينا، فلا تحسبي أنني جاهلة حقيقة أمرك، بل أنا أعلم أن حضورك لم يكن إلى الكاهن بقصد اكتشاف سر.

الجزء الخامس

إيفيجنيا - إريفيليا - دوريس

إيفيجنيا: في أية حيرة وحزن تركني هذا الكلام؟! كيف عدل أشيل عن زواجي وخلفني في أشد الآلام؟ يا رب ماذا أصنع؟ أأرجع أدراجي إلى بلادي أم أنت تقصدين هنا غير كلكاس لتعذبي فؤادي؟

إريفيليا: سيدتي، لا أفهم ما تقصدين.
إيفيجنيا: لو قصدت يا خائنة لكنت تفهمين. ويلاه! أبحرمني الدهر قريني وتخلين عني وتتركيني أنتِ التي أبييتِ المقام في مسينا بعدي؟ كيف ترضين بالمقام هنا وأنا أرجع وحدي؟!

إريفيليا: إنني أريد أن أقابل الكاهن قبل الرحيل.
إيفيجنيا: إذا كان ذلك قصدك فلماذا تتأخرين؟
إريفيليا: إذن؛ فأنا ذاهبة إليه وسأرافقك عن قريب إلى حيث تذهبين.
إيفيجنيا: قفي؛ فإن هنيهة تكفي لما تريدين، لماذا أنتِ مستعجلة لماذا تسرعين؟ ويلاه إنني أرى ما لم يكن في حسابي أن أراه. أشيل ... لماذا ترتعدين عند ذكراه؟
إريفيليا: أنا أرتعد؟ سيدتي ما هذه التهمة الثقيلة؟ أحب رجلاً ذقت مرارة حربه وصرت عنده أسيرة ذليلة، أنا أحبه؟ إنه لا يتمثل لي إلا مخضباً بدماء الرجال من أجنادي، بل أنا لا أنظر إليه إلا ذكرت أنه قاتلني وأسرني بعد أن أحرق بلادي.
إيفيجنيا: لا بل تحبينه يا شقية لتعذبي فؤادي، وإن ما أجراه من دماء أهلك وأذاقك إياه من قتل أقوامك، لم يكن إلا ليضاعف حسنه لديك ويزيد من مجدك وغرامك، بل كثيراً ما كدت تبوحين بهواه، ولكن كتمت الأمر. وماذا عساني أن أصنع إذا كان قلبك يهواه؟ بل ماذا تكون الفائدة في منعك عنه إذا كنت تحبينه ولا تريدين سواه؟

يا رب أي مصابٍ قد جلبت على	قلبي وأيُّ أسَى أصبحت ألقاه
قربت مني فتاة كي تزاحمني	على حبيبي فأهواه وتهواه
ويلاه هذا الذي قد كنت أحسبه	هذا الذي كنت أجفوه وأخشاه

وإني وإن كنت أعذرک على هذا الضرر، فإنني ألومك على عدم إخباري بهذا الخبر، فلقد كان ينبغي أن تخبريني قبل أن أتجشم مشقة السفر، ولكن ويلاه لقد قضى سوء حظي وخطبي الجلال، أن أقدم على رجل لا يحبني وأرجع حليفة الخزي والخلج.

الفصل الثاني

إريفيليا: إني أسمع منك ما لست أفهم، وإنك تخاطبينني بما لست أعلم، فهو كلام لم يمر بأذني إلى الآن، بل كيف أسمعته وأنا في هذه الحال من الأسر والهوان؟ نعم إنني أعذر العشاق في ملامهم، وأعلم ما يقاسون من عظيم حبهم وشدة غرامهم، ولكن كيف جاز في ظنك أن أشيل يترك سلالة أغاممنون الشريفة ويميل إلى فتاة مجهولة الأصل أسيرة ضعيفة، فتاة عاترة البخت لا حظ لها من كل ما تعلم سوى أنها من دم عدو وأن أشيل يحب سفك ذلك الدم.

ويلاه كيف يحبني وأنا التي لا شأن لي بطل له شأن أجل؟
بل كيف يهواني فتى وأمامه بدر السماء بدا وبدي قد أقل؟

إيفيجنيا: كفى كفى؛ فإنك بذلك تزيدين حزني وبلائي، بل لم تقابلي بين ذلك وعزي إلا لتعظمي كدري وعنائِي، آه لقد عذرت أبي الآن على سكوته ونفوره مني؛ فهو قد أبى أن يقابلني بهذا الخبر الهائل ليخفف شدة وقره عني.

ولكن رويدًا لا يغرنك الهوى بنيل حبيب إن حبَّ أبي أحلى
ولا تزدهي جهلاً بحب أخي علا فإن أبي في مجد سؤدده أعلى

إريفيليا:

أسيدتي ما ذا الكلام؟ فكلما تزيديني علمًا به زادني جهلا

الجزء السادس

أشيل – إيفيجنيا – إريفيليا – دوريس

أشيل:

هنا أنت ما هذا وماذا الذي أرى وكيف ترى ألقى بهاك هنا حلا
أكاد بأنني لا أصدق ما أرى وأني لا ألقى الذي ألتقي فعلا

لقد قال لي قبلاً أبوك بعكس ما أراه وإني لا أراك هنا أصلاً
لئن كان إخلاف الظنون إساءة فإني أرى إخلاف ظني غداً فضلاً

إيفيجنيا:

رويدك يا مولاي فيما تقوله فعما قليل لست تبصر لي ظلاً

الجزء السابع

أشيل - إريفيليا - دوريس

أشيل:

لقد ذهبت ويلاه ما بالها وما دعاها إلى هذا النفار قفي مهلاً
لماذا مضت عني أكاد بأنني أكذب عيني إذ أرى ذلك فعلاً

ويلاه ماذا الفعال ... وأنت يا سيدتي لا شك أنك تعرفين سبب قدومها ...؟
إريفيليا: ماذا تقول؟ ألعك جاهل بالخبر وأنت من شهر هنا في انتظارها، وقد
بعثت تستعجلها بالسفر؟

أشيل: لا يا سيدتي، فإن لي شهراً وأنا غائب عن هذه الديار، ولم أر هذا المكان إلا
أمس في آخر النهار.

إريفيليا: أين كنت عندما كتب أغاممنون الرسالة وأرسلها؟ ألم تكن بأمرك كتابتها؟
أولست محباً لابنته وعاشقاً لها؟

أشيل:

لقد زدتنني من حيرة فوق ذا العجب فإني لا أدري الكتاب ومن كتب
بلى لم أكن أدري ولو كنت عالماً لكنني لماذا أجفلت ومضت وقد
تبين لي في وجهها آية الغضب

الفصل الثاني

وما بال نستور وعولس أقبلا
وما بال قواد الجيوش وكلهم
وقد هجنوا لي من أحب وأظهروا
أرى أن في ذا الأمر سرًا يهمني
إذن فأنا أمضي وأعلم كلما
عليّ ولاماني على العشق والطرب
يريد بأن أسلو ويجهد في الطلب
بأنّي إذا قارنتها حاق بي النصب
وإن بيان السرّ عني قد احتجب
أريد وقد نال الأمانى من طلب

الجزء الثامن

إريفيليا - دوريس

إريفيليا: يا رب أنت ترى عملي، فأين أستر خجلي؟ وأنت يا إيفيجنيا تكونين معشوقة وتبكين، ويكون أشيل البطل عاشقًا لجمالك وتشكين؟ آه لقد تماديت في الكبرياء وسوء الظنون، فكيف أطيق أن أرى هذه الأفعال منك؟ لا بل سيكون ...

ولكن أيا دوريس أشعر أن في
وإني أراهم في اضطراب وحيرة
ويسعون في إطفاء جمرة حبه
وقد كتموا بنت المليك غرامه
وقد لاح لي أنني سمعت النواح من
إذن فَلَنْجَارِ الدهر في حكمه عسى
فأحيا كما شاء الغرام سعيدة
وإلا فإنني سوف أعكس أمرهم
وأهلكهم قبلي جميعًا وبعدها
أمورهم سرًا يخاف له قلبي
يحيطون في أشيل بالغش والكذب
وهيهات يطفئ العذل من جمرة الحب
وقالوا لها أن قد سلا الحب بالحرب
أبيها فأضحى دائم الحزن والندب
يساعدني في نيل مطلبي الصعب
وأحظى بمن أهوى على الرغم والغضب
وأبدل أفراح العواذل بالكرب
أموت سرورًا فانهبي إن ذا حسبي

الفصل الثالث

الجزء الأول

أغاممنون - كليتمنستر

كليتمنستر: إذن نحن نساfer يا مولاي ونترك لأشيل هذا المكان، لتذهب ابنتي من حيث أتت وتخفي ما أصابها من الهوان، ولكنني أعجب من أشيل بعد حلفان الأيمان، كيف ترك إيفيجنيا وتخلي عن الاقتران؟ ولقد كان يستعجلنا بالحضور ليعجل اقتراانه فما باله الآن حائرًا في أمره؟ يريد أن يطلع على دخيلة سرنا ونحن لا نعلم حقيقة سره، ألا تخبرني يا مولاي عن سبب الاضطراب؟

أغاممنون: كفى كفى فلا تكثري السؤال والجواب أنا أعلم أنك مسرورة من اقتران أشيل بابنتنا وأنت تريدين أن تضميه بعقد الزفاف إلى عشيرتنا، وأنا لا أعارضك فابعثي ابنتك إلى الهيكل الآن، ولكن قبل ذلك أريد أن أكلّمك في بعض هذا الشأن، أنت تعلمين أنك أتيت بهذه الفتاة الشريفة النفس إلى مكان يستعد أهله لملاقاة الحرب، لا للاحتفال بالعرس، وإن الأرض هنا مملوءة بالجندي والملاح، والهيكل مكتظ بمعدات القتال وأصناف السلاح؛ فهو مشهد يليق بمن كان كأشيل من الأبطال، لأن يحضره من كان مثلك من ربات الحجال، ثم إن اليونان متى رأوا قرينة أميرهم حاضرة يقومون بما لا يحسن أن تريه من المظاهرة، فأطيعيني واتركي ابنتك تحضر مع أترابها، وامكثي أنت هنا وحدك ولا تلحقي بها.

كليتمنستر: كيف هذا؟ أأترك ابنتي في يد سواي ولا أرافقها وأنا التي أحضرتها إلى هذه البلاد ووعدها بأني لا أفارقها؟ وهبني رضيت فمن يقدمها إلى قرينها؟ ومن ذا الذي يحمل لها إكليل الزفاف ويضعه على جبينها؟!
أغاممنون: اذكري أنك لست في قصرِكَ حيث يحفك المجد، بل أنت في مكان تسكنه العساكر ويشغله الجند.

كليتمنستر: نعم، واذكر أيضًا أنهم طوع أمرك وإرادتك، وأن آسيا كلها رهينة قولك وتحت رايتك، وأنت المالك الوحيد على جميع اليونان، وأناي سأصبح أمًّا لأشرف النساء بعد الآن، وأن في ذلك من العظمة ومظاهر الإجلال، ما يغنيني عن القصور المزخرفة وزينة الاحتفال.

أغاممنون: اسمعي يا سيدتي بالله وأطيعيني في هذا المقصد.
كليتمنستر: وأنت يا سيدي بحقك لا تمنعني عن حضور هذا المشهد.
أغاممنون: قد كنت أحسب أنك تذعنين لكلامي فخاطبتكِ باللين رعاية لمقامك وشأنك، فأما وقد أبيت فأنا أمركِ بالسكوت ولزوم مكانك.

الجزء الثاني

كليتمنستر

يا رب ما هذا القضاء المنزلُ	بل كيف يمنع أن يزار الهيكلُ؟!
أتراه قد بلغ التكبر والعلو	منه فصار له حضوري يخلُ؟
بل ما ترى يبغي بمنعي أن ذا	عارٌ وأن العار بي لا يجمل
لكنما لا إنما هو أمر	يقضي بما يهوى وإنني أقبل
إن الرجال لها القضاء على النساء	وعلى النساء إطاعة وتقبل
بل ما عليّ إذا بقيت هنا وقد	غدت ابنتي بالعرس عني تجذل
إن السعادة في سعادتها وقد	تمت فقد أضحي سروري يكمل
وقرينها رجل يحق به الهنا	لكنما هو ذاك آت يعجل

الجزء الثالث

أشيل - كليتمنستر

أشيل:

أرى كل شيء خاضعاً للذي أهوى
وقد قبل الملك الجليل بأنني
فلله ما أحلى قدومكم فقد
وقد سرّني ما قاله الكاهن الذي
فقد قال أنا سوف نبلغ كلما
وأن الرياح الساكنات بُعِيدَ أن
فتجري الجواري المنشآت بجيشنا
ولكنّ ذا من بعد ذبح ذبيحة
ومن بعد أن أغدو لبنتك زوجها
سأبلغ من أعدائها ما أرومه

وقد سهل الله الأمانى والحظوى
أكون له صهرًا ولابنته صنوا
بلغنا كما نهوى به الزهو والصفوا
يصير له أمر الإله بما يهوى
نروم من الأرواح والبحر والأنوا
عصتنا ستغدو طوع رغبتنا عفوا
تشق عباب البحر تدفعها الأهوا
يقدمها كلكاس في هيكل التقوى
وأنفي بمرأى حسنهما الحزن والشجوا
وعليّ بهذا أن أكون لها كفوا

الجزء الرابع

أشيل - كليتمنستر - إيفيجنيا - إريفيليا - أوجين - دوريس

أشيل:

أهلاً بمن أسرت قلب الشجي بها
أهلاً بمن ملكت لبي وحق لها
هيا إلى حيث قد عدّ الزفاف لنا

أسراً يود بأن يبقى يعانيه
ومالك البيت أولى بالذي فيه
وحيث نلقى الذي كنا نرجيه

إيفيجنيا: مهلاً يا مولاي واسمح لي قبل زهابي، أن أقدم لك هذه الأميرة الأسيرة التي هي من أعز أترابي، فإن بكاءها يجرح قلبي وأنت تدري سبب أحزانها؛ لأنك أنت أسرته وأبعدتها عن أهلها وأوطانها، فمر إن شئت بإطلاقها من هذا الهوان، واجعل خلاصها بداية هباتك ونعمك في هذا القران حتى أتبع بك إلى الهيكل ملكاً كريماً وأرى بك زوجاً كاملاً وبطلاً صفوحاً حليماً.

إريفيليا: تكرم يا مولاي بإطلاقي فأنت أعدل إنسان، ولا تجمع بين ما بي من الهوان، وبين ما ألقى من مر العذاب في هذا المكان.
أشيل: أنت تتعذبين...؟

إريفيليا: نعم، يا سيدي فهو عذاب ليس أمره في يدي؛ لأنني لا أحتمل أن أرى أعدائي يتنعمون أمامي بالمسرات وأنا أرى وطني تحت مخاطر الحرب وأهوال المضرات؛ فأني أرى هذا الزواج يزيدك حماسة في محاربة أوطاني، فيزيدني كدراً على أكراري وحنناً على أحزاني، فاسمح لي بحقك أن أفارق هذا المكان وأذهب إلى حيث أشكو مصابي لله ولا يراني إنسان.

أشيل: لا يا سيدتي، بل يجب أن تتبعينا إلى مكان الاقتتان؛ لكي أظهرك بعد ذلك على أعين جميع اليونان، ولكي تكون سعادتي بالزواج مقرونة بسعادتك بالخلاص من الهوان.

الجزء الخامس

أشيل - كليتمنستر - إيفيجنيا - إريفيليا - أوجين - دوريس - أركاس

أركاس: لقد تمَّ يا مولاي كل شيء للاحتفال، والملك ينتظر إيفيجنيا أن تأتي إليه في الحال، وها أنا آت في طلبها وأخذها لأبيها. لا يا مولاي بل أنا آت ألتمس منك أن تنقذها وتحميها.

أشيل: أركاس ... ماذا تقول ...؟

كليتمنستر: يا رب ما هذا الكلام؟

أركاس: لا أرى سواك يقدر على حمايتها من الحمام.

أشيل: ويحك وممن أحميها ...؟

أركاس: لقد أخفيت أسرار الملك كثيرًا حتى لم أعد أقدر أن أخفيها، فإنما رأيت السلاح اللامع ولهيب الذبيحة والقربان يخيفني من عاقبة هذا الأمر ويمنعني من السكوت والكتمان.

كليتمنستر: ويلاه قد بدأت أشعر باليأس فأفصح عما تقول.

أشيل: تكلم ولا تخش أحدًا ... قل ما تريد أن تقول.

أركاس: أنت يا مولاي قرينها وأنت أمها فاحميها ... إياكما أن ترسلا الأميرة إلى أبيها.

كليتمنستر: لماذا نخاف منه؟

أشيل: لماذا نخشاه؟

أركاس: إنه ينتظر في الهيكل ليذبح الفتاة.

أشيل: هو ...

كليتمنستر: ابنته ...

إيفيجنيا: أبي ...

إريفيليا: أما يا رب ما هذا الخبر ...

أشيل: أية حدة عمياء تثيره عليها، ومن يقدر أن يسمع هذا الأمر ولا يموت من

الكدر.

أركاس: هي الحقيقة يا مولاي ولا ريب فيها، فإن الآلهة قد أمرت الكاهن كلكاس بقتلها وهيهات أن ترضى الآلهة بغيرها أو أن يقدر أحد على أن يفديها، فإن الله أراد أن يحمي ترواده من المحن فجعل أمر افتتاحها موقوفًا على هذا الثمن.

كليتمنستر: كيف هذا؟ أيا أمر الله بهذا الظلم؟

إيفيجنيا: يا رب ما هذا القصاص وأنا ليس لي ذنب ولا جرم؟

كليتمنستر: لم أعد أعجب الآن من أمره الأول حين أتى يلزمني المقام ويمنعني

الذهاب إلى الهيكل.

إيفيجنيا: أهذا ما وعدتني به من الزفاف والاقتران؟!
أركاس: إن الملك لكي يغشك قد تظاهر لك بالعرس، ولا يزال الجيش يجهل ذلك إلى الآن.

كليتمنستر: رحماك يا مولاي فإني أقبل ركبتك.
أشيل: سيدتي ما هذا؟ (ينهضونها).

كليتمنستر: دعني يا مولاي، دعني أترامى على قدميك، دعني ولا تذكر أنني ملكة ذات مجدٍ وعلاء، بل اذكر أنني أمٌ حزينةٌ جديرةٌ بالتنازل والبكاء. آه ما أسعدني إذا قدرت دموعي أن تؤثر عليك فإنَّ أمًّا مثلي لا تخجل إذا ركعت لديك، وفوق ذلك يا مولاي فإنها عروسك التي ربيتها لك تؤخذ من بين يديك، بل أنا لأجلك أتيت بها إلى هذا المقام، فأنا إذن باسمك أقودها إلى الموت ولقاء الحمام. أتريد أن تذهب صارخةً لله على الهيكل المعدّ لماتها، أم تمنع أعداءها عنها وتدافع عن حياتها؟ إنها ليس لها سواك يمنع عنها الموت والهوان؛ فأنت أبوها وقرينها ومعينها في هذا المكان. آه يا مولاي! إنني أقرأ سطور الرحمة ظاهرة على جبينك، فأقيمي يا ابنتي هنا فإني أتركك بين يدي قرينك، وأنت يا سيدي لا تتركها حتى أذهب فألاقي أباه، فإنه يجب على الكاهن أن يتخلّى عنها وأن يجد ذبيحة سواها، وإذا كنت يا ابنتي لم أقدر على حفظ حياتك فتيقني أن مماتي يكون قبل مماتك.

الجزء السادس

أشيل – إيفيجنيا

أشيل: إذن؛ أنا أسكت ولا أتكلم في هذا الأمر الوبيل وإليّ يساق الكلام، ألا يعرفون أشيل؟ أمٌ لأجل خلاصك تتقدم بالالتماس إليّ. ملكة تتنازل عن مقامها وتركع على قدمي، أحسب أنني قاسٍ حتى لا تؤثر سوى الدموع عليّ؟ آه يا سيدي، من يهتم بأمرك أكثر مني؟ نعم، أنا الذي يجب عليّ أن أدافع عنك بل أن أدافع عني، ولكن لا بل أنا أفعل أكثر من ذلك حتى أقوم بحقي لديك، فإنه قليلٌ أن أدافع عنك، بل يجب أن أنتقم لك ممن أساء إليك.

إيفيجنيا: أه يا سيدي اصبر، اصبر لأقول لك.
أشيل:

ماذا أيعبث بي جهول قد ظلم
وأنا الذي أسعى لأدرك ثأره
أنا بعد أن توجّهت ملجأ على
ورفعته مجداً على هام السهى
لم أقتبل منه جزاء غير أن
يغدو جزائي الآن نكث مودتي
ويريد قتلك ظالماً من غير ما
ويلاه ثم جميع ذا لم يكفه
ويقيمني وأنا المحب صباية
يا رب ماذا كان حظك لو أنا
إني إذن ألقاك مائتة وقد
ويلاه من هذي الخيانة إنها
فأنا إذن ألقى أباك مطالباً
وأنا أوّمل أن يرى ما قلته
وأريه كيف تكون عقبى غادر

ويهيئني جهلاً وأقبل ما حكم
من بعد أن ملّكته هذي الأمم
كل الملوك وصرت من بعض الخدم
وأقمته في ساحة الدنيا علم
أغدو قرينك وهو لي أشهى النعم
فعل امرئ قد خان عهدي واجترم
جرم ويخفر ما عقدت من الذمم
حتى يقود صباك باسمي للعدم
بمقام سيف عليك قد احتكم
أخرت يوماً في غيابي ثم لم
غروك أني قد دعوتك للنقم
فاقت خيانة كل غدار ظلم
وأحكم اليونان فيما قد عزم
عدلاً ليعلم كيف يعبث بالكرم
ولأنصبنّ السيف في أمري حكم

إيفيجنيا: أه يا مولاي إن كنت تحبني وتقبل التماسي، فاسمع ما أقول لك وارحمني
مما أقاسي؛ فأنت تعلم أن هذا الغادر الذي تسعى لقتله، والظالم الذي تريد أن تجازيه
على فعله، هو أبي الذي أحبه وأحيى لأجله.
أشيل: معاذ الله أن يكون مثل هذا الظالم أباك، بل هو أحق بأن يدعى عدواً لك،
بل من ألد أعداك.

إيفيجنيا:

مولاي مهلاً بما تنويه فهو أبي
أب أرى في رضاه منتهى أربي

أبُّ محب ومحبوب معاً ولقد
ربيت في طوعه والمرء حيث ربي
فكيف أعصيه بل لو شاء يقتلني
هيهات أخرج في أمري عن الأدب
هيهات تخرج من قلبي محبته
أو أنسى ماضي الرضى في ساعة الغضب
بل إن حبك في قلبي وحبك لي
وحبه واحد لا فرق في الرتب
ألم ترَ حين ما قابلته فبدا
ودمعه بين منهل ومنسكب
فكيف تحسب أن ابناً يريد له
أبوه قتلاً بلا داعٍ ولا سبب
لو كان يملك إنقاذي وتنجيتي
وكان يحظى بها هل كان يسمح بي
مولاي يكفيه ما يلقيه من شجن
فلا تزد وصباً فيه على وصبي

أشيل: كيف هذا؟ أمن بين أسباب الخوف والحذر يكون هذا مقدار جزعك من
الخطر؟ فإن هذا الظالم ولا أعرف أن أدعوه بغير هذا اللقب قد عزم على أن يسلمك
للكاهن ليوردك العطب. أكون أنا ساعياً في خلاصك ويكون نصيبي منك الملامة والزجر،
ويكون هو الساعي في مماتك وحظه منك السماح والعذر؟ يأمر الظالم بقتلك وأنا
أعاتب، وأسعى أنا في خلاصك وهو يعذر ولا يطالب؟ آه يا خيبة الأمل من حبك وودادك!
أهذا مقامي في قلبك وهذه منزلتي في فؤادك؟

صاع الهوى والوفا يا خيبة الأمل	وصار منك صحيح الود في علل
يا قلب صبراً فهذا حال مالكتي	ودولة الحب فينا أظلم الدول
وأنت يا حب فاظلم مهجتي فأنا	راضٍ بحكم الهوى والصبر أجمل لي

إيفيجنيا: آه أيها الظالم! ألا تزال تشك في حبي إلى الآن؟ أما رأيت كيف استقبلت خبر الموت بقلب لا يخاف الهلاك ولا يرهب حد السنان؟ ولكني لما توهمت في بدء قدومي أنك تغيرت عني لم أعد أعرف ماذا حلَّ بي، وهيهات أن أصف لك مقدار حزني، وأنت قد رأيت ذلك مني رأى العيان. لتعلم أن محبتي لك لا يمكن أن يبلغها إنسان، ولكن لعلَّ الأقدار غارت مني؛ فسببت لي هذه الآلام؛ فإني أرى حبي لك يرفعني قدرًا وسعادة عن جميع الأنام.

أشيل:

آه، ما ألطف معنى ذا الكلام ولئن كان بقلبي كالحسام
يا حياة القلب إن أحببتني فابقي في العيش لأجلي والسلام

الجزء السابع

كليتمنستر – إيفيجنيا – أشيل – أوجين

كليتمنستر: لقد هلكنا يا مولاي إذا لم تسع في خلاصنا في هذا المكان، فإن أغاممنون لا يريد أن يراني، وقد منعني عن دخول الهيكل بمن وضعه من الجند والأعوان.

أشيل: إذن؛ أنا أذهب عنك، أنا أريد أن أراه.

إيفيجنيا: آه يا سيدتي! يا مولاي أين أنت قاصد؟

أشيل: عجبًا! أكونين لي في كل أمر أول من يعاند؟!

كليتمنستر: ماذا تقصدين بإمساكه؟

إيفيجنيا: أسعفيني يا أمي، وأمسكي معي هذا العاشق عن مرامه، فإني أخشى من غضبه وأخاف على أبي من حسامه. أنا أعلم ما يثور بك من البغضاء والحقد، وأعلم ما بأبي من عظمة الكبرياء وأنفة المجد، فدعني أتوسط في الأمر بصوتي الضعيف وتساعدني أمي بالالتماس والبكاء، عسى أبي متى جاء ليأخذني أن يرق لبكائنا ويعفينا من هذا البلاء.

أشيل: إذن؛ فافعلي يا سيدتي ما تريدين، وانصحيه أنت وأمك كما ترومين، وابذلي جهدك في نصحه عساه أن يرجع عن هذا الضلال. أما أنا فأرى أن وقتي يضيع بالمحال، وأن من الواجب أن أقيم الأفعال مقام الأقوال «لكليتمنستر»: وأنت يا سيدتي فاتكلي عليّ، وأنا أقسم لك أن ابنتك ما دمت حيًا ما عليها من بأس، وذلك قسمٌ أصدق وأبرُّ عندي من قول الكاهن كلكاس.

الفصل الرابع

الجزء الأول

إريفيليا - دوريس

دوريس: آه ماذا تقولين؟ ما هذا الكلام؟ كيف تحسدين إيفيجنيا وهي عن قريب ستلاقي الحمام، بل كيف تقولين إنك لم تريها في مجد نظير مجدها الآن، فأني قلب قاس؟!

إريفيليا: لم أصب قط في كلامي كما أصبت في هذا الشأن. بل أنا لم أشعر أنني حسدتها من قبل كما أحسدها في هذا الأوان. ألم تري رفعة مجدها وعزة فعلها؟ ألم تنظري هذا أشيل واضطرابه لأجلها؟ إنني قد رأيت ذلك وهربت من مرآه. إنني لا أطيق أن أنظر إليه ولا أقدر أن أراه. نعم رأيت ذلك البطل الشديد المراس على بني الإنسان، الذي لا يرحم دموع الباكي ولا يرق لأسير الذل والهوان، ذلك البطل الذي ارتضع لبان الأسود، والذي لم يتعوّد غير صليل السلاح وخفق البنود، قد رأيت بين يدي حبيبته حزينًا وجفنه بالدموع يجود. آه، يا دوريس! أتشفقين عليها بعد هذه الدموع؟ ألا تعلمين أنني أحب أن أموت مائة مرة وأن أرى من أشيل بعض هذا البكاء والولوع؟ ألا تعلمين أنني أحب أن أموت مثلها ... ولكن لا أنها لا تذوق الحمام، إنها لا تموت ما دام أشيل يحميها ويعرض دونها حدّ الحسام. بل أرى أن الله لم يسبب لها هذا الأمر إلا ليزيد في عزها وجمالها ويزيدني من الحزن والقهر، إنها لا تموت يا دوريس! ألا ترين كم مانع

يحميها، جهل العسكر بها، وصراخ أمها، وهياج حبيبها، وحزن أبيها؟ ويلاه إن أشيل لا يدعها تموت؛ فهو لها حاجز متين. آه لو كنت أذهب ...

دوريس: ماذا تقصدين ...؟

إريفيليا: لا أعلم يا دوريس أي شيء يسكن غضبي ويمسكني في هذا المكان، عن أن أذهب إلى الجيش وأنشر هذا الخبر بين جميع اليونان. إنهم يريدون هبوب الريح ولا يعرفون من يكون الذبيحة والقربان، فلماذا لا نذهب إليهم ونطلعهم على جميع ما كان.

دوريس: ويلاه يا سيدتي! ما هذا القصد؟

إريفيليا: آه يا دوريس أي فرح وهناء؟! وكم تقدم ترواده على هياكلها من النجور والدماء إذا كنت أنتقم لنفسي ولها فأتير أغاممنون على أشيل وأقسم هذا الجيش إلى قسمين ينشب بينهما القتال الوويل، فيحول كل بطل سيفه إلى صدر صاحبه، ويصبح كل قتيل منهم يرمي أخاه إلى جانبه، وبذلك أنتقم لوطني وينال قلبي جميع مآربه.

دوريس: إنني أسمع يا سيدتي وقع أقدام. هذه أمها قادمة إلى هذا المقام، فأسكني جأشك أو هيا بنا نذهب من هنا.

إريفيليا: نعم، هيا بنا نسأل الله أن لا يبلغهم المنى.

الجزء الثاني

كليتمنستر – أوجين

كليتمنستر: آه يا أوجين لم أعد أقدر لم أعد أطيق أن أراها! إنها عوضاً عن أن تبكي على حياتها، تسكن حزني وتعذر في قتلها أباه، وهذا الظالم القاسي بدلاً من أن يرق لبكائها ينتظرها في الهيكل بفروغ الصبر، ويشكو من تأخيرها وإبطائها، ولكني سأنتظر هنا في هذا المكان، فهو لا بد أن يأتي ليسألني عن سبب غيابها إلى الآن، وهو يظن أنه يقدر أن يكتم عني ما نراه، ها هو قادم فلاسكت عنه لأرى هل لا يزال مصرّاً على سوء نواياه؟

الجزء الثالث

أغاممنون - كليتمنستر - أوجين

أغاممنون: ماذا تصنعين يا سيدتي؟ وكيف لا أرى ابنتك معك في هذا المكان؟ فقد أرسلت أطلبها من مدة فما بالها لم تحضر؟ وما الذي يعيقها إلى الآن؟ ألا تريدين أن تخضعي لأمرى الأول؟ ألا تزالين مصممة على أن ترافقيها إلى الهيكل؟ أجيبني.
كليتمنستر: إذا كنت قد أردت السفر فإن ابنتي على استعداد، ولكن أنت يا سيدي ألا يعيقك شيء عن المراد؟

أغاممنون: أنا يا سيدتي.
كليتمنستر: نعم، فهل تم كل شيء؟
أغاممنون: إن الكاهن قد أعد الهيكل، وأنا سأضع ما يجب عليّ.
كليتمنستر: إنك لا تذكر الذبيحة يا مولاي.
أغاممنون: ما الذي تقصدين؟ وأي اعتناء؟

الجزء الرابع

أغاممنون - كليتمنستر - إيفيجنيا - أوجين

كليتمنستر: تعالي ابنتي فلم يعد ينقص سواك لتمام البهاء، تعالي واشكري أباك الذي يغمرك بلطفه وأنسه، والذي عزم على أن يأخذك إلى الهيكل بنفسه.
أغاممنون: ويلاه ماذا أرى وماذا أسمع؟ ما بالك تضطربين وما بال طرفك يدمع؟ ما لي أرى البنت والأم في بكاءٍ ويأس؟ أه لقد خنتني يا خائن. لقد خنتني يا أركاس.
إيفيجنيا: كفك يا أبي اضطراباً فما نوى أحد لك غدرًا ومروني بما تشاء، فإني لا أعصي لك أمرًا، فإن حياتي من عندك، وأنت صاحب الجسم والنفس، وها أنا أقبل أن أذبح بأمرك كما كنت أقبل بالزفاف والعرس. بل أنا لا فضل لي إذا أطعته في هذا الفعل؛ لأنني أكون قد رددت إليك دمًا أخذته منك من قبل، وإذا كانت طاعتي هذه توجب عندك بعض الجزاء، أو إذا كانت ترق لدموع أُمي وما تبديه من العويل والبكاء، فاسمح لي أن أقول لك أنا أول ابنة جعلتك أبا، أنا أول ولد من أولادك مال قلبك إليه حبًا، أنا التي طالما كنت أنظر إليك بوجه ضاحك وثمر باسَم. أنا التي كنت أستعد للاحتفال بما

ستفتحه من المدن والعواصم. أنا التي كنت مؤملة بالسرور من مجد حروبك ونصرِكَ.
كيف تسمح أن أقتل الآن ويكون قتلي بأمرِكَ. آه يا أبي! لا تظن أنني باخلة بحياتي
وسفك دمي عنك. بل أنا أرى من أخص مواجبي أن أطيع كل أمرٍ يصدر منك. ولكن
أشفق على أُمِّي وارحم زفرتها المتصاعدة، واعلم أن حياتي معلقة بحياتها وحياة حبيبي
وإنني لست في هذا الأمر واحدة.

إذا خاف عار الخوف إذ أنت والدي
بنفسي إذن فارقتك بالمحامد
به عيش أُمِّي والحبيب المساعد
وعدت له إذ أنت أكرم واعد
لأفراحه بالرغم عن كل حاسد
فماذا ترى في حزنه المتزايد
تثن أنين السقم بين العوائد
لأن مماتي ليس فيه بواحد
وكن راحمًا أُمِّي بهذي الشدائد

فؤادي لم يجزع من الموت بل يرى
ويا حبذا لو كان عيشي مخصصًا
ولكن أيا مولاي تعلم أنه
وإنني أخشى عاشقًا مثله وقد
وقد كان هذا الأمر منك كموعِد
وقد عرف الآن الذي أنت طالب
وإنني أرى أُمِّي لديك حزينَة
وهذا الذي أخشى الممات لأجله
فكن عاذرًا لي في الذي قد ذكرته

أغامنون:

ليقضي بذا القربان في حكمه ربي
باسمك يقضي أن أميتك عن قرب
ولي ألف راجٍ من وداك في قلبي
وكدت برفضٍ أن أثير لظى الحرب
ولم يغن في ذا الأمر نوحٍ ولا ندبي
وأني لا ألقى خلاصًا من الكرب
يردك عن قصد المجيء من الدرب
وجئت فكفي من ملامي ومن عتبي
مماتك يا ويلاه من ذلك الخطب
بعيدك ميت ليس يدفن في الترب

صدقت فإنني لست أعلم ما ذنبي
ولكن أمر الله قد جاء ناطقًا
وهيهات أن أحتاج منك إلى الرجا
بلى أنا قد دافعت دونك جاهدًا
فراح اجتهادي في الذي رمت باطلًا
ولما رأيت الله أحكم أمره
بعثت صباح اليوم أركاس خادمي
ولكن لسوء الحظ خالفت طريقه
فلم يبق إلا أن تموتي وقد دنا
فلا تحسبي أنني أعيش فإنني

ولا تجزعي من ذا الممات فإنه حياة وما التعذيب فيه سوى عذب
لكي يعلم اليونان كيف دماؤنا تسيل وكم نلقى الحمام بلا رعب

كليتمنستر: بئس الأصل أصلك يا سافك الدماء يا قاتل ابنتك! لم يبقَ إلا أن تلحقني بها وترى من هذا البلاء. أذلك أيها القاسي ما تعده لها من القران؟ ألم يقف لسانك خوفاً عندما أمرت بهذا القربان؟ أتتظاهر أمامنا بالحزن وتظن أن بكاءك يخفي آثامك؟ أين الدماء التي سفكتها لأجلها؟ وأين جردت في الدفاع عنها حسامك؟ بل أي أثر هنا يدل على دفاعك لأسكت عن الكلام؟ وأين المعركة التي ثارت بسبب رفضك وامتناعك لأمتنع عن الملام؟ أتظن أن الآلهة تأمر بهذا الفعل الذميم؟ أتحسب أنها تلتطخ مذابحها ظلماً بدم زكي كريم؟ بل هي إذا أرادت أن تنتقم من هيلانه على جريمتها فلتبعث إلى سبارطه بطلب أرميون كريمتها ولتدع منلاس يشري هذه الجريمة فهو أولى بقيمتها، ولكن أنت ما الذي دعاك إلى التكفير عن هذا الإثم؟ ما الذي أدخلك في هذا الشأن ومحو هذا الجرم؟ بل أي عدل يقضي بأن أكفر عن ذنب غيري بدمي؟ ومن يقبل بهذا الحكم؟ لأجل هيلانه التي ملأت العالم بأسره شروراً تسمح بأن تذبح ابنتك ثمن هذا القتال ونصرة هيلانه التي طالما احمرّت وجوهنا من الخجل بسببها، والتي قبل أن تقترن بأخيك قد تجاسر سيدي على أن يختطفها ويقترن بها وأنت تعلم أنه قد ارتبط بها بعقد القران، وأنها ولدت منه فتاة ثم سترتها عن جميع اليونان؟ أنا أعلم أن حبك لأخيك لا يدعوك إلى هذا الفعل، بل هو من أقل الأسباب لديك. وإن حبك لأن تكون ملكاً على عشرين ملكاً هو الذي سهّل هذا الأمر لديك، فإذا كنت قد بلغت هذا الملك أتشتريه بدم فتاتك وعوضاً عن أن تدفع عنك هذا العمل الهائل تسعى إليه مخاطرًا بحياتك. أه يا ظالم! أهكذا تكون شفقة الآباء؟! أتطبيق أن ترى ابنتك جثة بلا روح على هيكل الدماء؟! وأصبح بعد أن أتيت بها للسعد والهناء، أدفنها وأرجع عنها وأنا أبلُّ آثار أقدامها بالبكاء. لا لا، لا أتركها تموت إلا إذا مت من قبلها، فلا تحسب أنك تقدر بالتهديد على أخذها مني لقتلها، فادخلي يا ابنتي ادخلي أمامي، واسمعي للمرة الأخيرة كلامي.

الرجاء بعد اليأس

الجزء الخامس

أغاممنون

هذا الذي أضحي يخيف جناني	هذا الذي قد كان في حسباني
هذا الذي قد كنت أخشاه من الـ	أعوال والأكدار والأحزان
يا رب إذ قد كان أمرك لي بأن	أردي ابنتي في مذبح القربان
انزع فؤاد الوالدين ورفقهم	مني بل انزع رحمة الإنسان

الجزء السادس

أغاممنون - أشيل

أشيل:

أتى مولاي لي خبر غريب	حسبت بأن قائله مريبُ
يقال ولست أقدر دون خوف	أعيد مقالهم بل أستريب
بأنك قد نويت القتل عمداً	لبنتك قل أن يأتي المغيب
وأنت قد قسوت فلست تحنو	على ضعفٍ بها وهو العجيب
وأنت سوف تجري القتل باسمي	ليلبسني به العار المعيب
فكيف ترى بهذا الأمر هلا	تكذبه وكيف ترى تجيب

أغاممنون: أنت تعلم أنني لا أقول ما أنويه حتى أجريه، وإن ابنتي نفسها تجهل هذا الأمر، فمتى عرفته تعرفه أنت أيضاً وتدرية.

أشيل: قد عرفت الآن ما الذي تقصدونه.

أغاممنون: إذا كنت تعرفه فلماذا تسأل عنه؟

أشيل: لماذا أسأل عنه ؟...! ذلك كلام ما خلت أنه يرد عليّ، أتحسب أنني أسكت عنك وأتركك تذبح ابنتك أمام عينيّ.

أغاممنون: ولكن أنت يا من يتهددني ويتعظم ألا تدري مع من تتكلم؟
أشيل: أنت لا تدري أنها حبيبتي وأني بها مغرم؟
أغاممنون: ما الذي أدخلك في أمور أهلي وما هذا الوعيد؟ ألسنت حرًا في شئون ابنتي أدبرها كما أريد؟ ألسنت أنا أباهما؟ وهل هي عروس لك؟ إنها ليست ...
أشيل: إنها ليست لك. فاقطع منها أملك، ولا تحسب أنك تخدعني عنها بالكلام، ما دام في جسمي دمٌ وعلى جنبي حسام. بل أنت يجب عليك أن تزفها إليَّ وأن تفي بوعدك لي بها، أولم يكن لأجلي أنك بعثت بطلها.
أغاممنون: إذن؛ فاسأل الآلهة في شأنها ولُم كلكاس واسخط على الجيوش كلهم، ولُم عولس ومنيلاس ونستور، بل لُم نفسك من قبلهم.
أشيل: أنا ...؟

أغاممنون: نعم أنت؛ فلم نفسك على ما تبديه من الأفعال وسفك الدماء، فلقد رميت آسيا بالقتال حتى كدت أن تمد يدك إلى السماء، وأنت تريد اليوم حرب ترواده وقد أغلق دونك السبيل، فاذهب إليها الآن فقد سهله لك دم إيفيجنيا إذ يسيل.
أشيل:

أتهينني عمدًا ولا تخشى الخجل؟
 بي نحو ترواده يسير على عجل؟
 أم هل لبنتك لي هنالك من بدل
 تبكي وأدمعها تسيل من المقل
 ألقى بحربكم الحمام بلا وجل
 أم هل ترى لي في معاقلها أمل
 بل أي سؤال لي هنالك أو عمل
 أسعى إليه وقد يصادفني الأجل
 أمل أنيلك عنده ما لم تنل
 إلا عليّ لك التفضل والنفل
 أمر الملوك بذا القتال ولم تزل
 ثارت عليك الحرب واختلف الأسل
 من خوفه ترك المعارك وارتحل

ويلاه كيف تقول ما هذا العمل
 أنا أروم هلاكها بل ما الذي
 هل كان لي في حربها إرب ترى
 من أجل من خالفت أمي وهي لي
 ولمن تركت أبي ينوح وجئت كي
 هل كان لي ثأر هناك أناله
 أم هل غدت أختي هناك سبية
 بل أي كسب أرتجي من معرك
 لو لم يكن لك أيها القاسي به
 هذا لأجلك أيها الرجل الذي
 أنت الذي طوعًا جعلتك مالكا
 أنت الذي انتقممت يدي لك عندما
 من بعد أن جمعت عسكرك الذي

والآن هل لم آت نحوك طائئاً
ماذا تقول الناس إن خلصتها
إني لبنتك في المحبة صادق
ولنا على حفظ الوداد تحالف
فأنا إذن أولى بحفظ حياتها
فليسع مينيلاس في إنقاذ من
وأنا على هذا عزمته فإن أنل
لخلاص أختك من قيود من اعتقل
وتركت بنتك ثم عنها لم تسل
وكذاك بنتك لي على حكم البدل
ليست عراه تحول عنا أو تحل
من رد من في الأسر أضحت تبذل
هي عرسه وليكفني هذي الثقل
ما أشتي أو لا فما لي مرتحل

أغامنون:

ارجع إذن أنا لا أخاف وعيدا
ولسوف أبغي في سواك مساعداً
ويعود تقدمه الجيوش مكللاً
إن كنت قد ساعدتني فلقد أرى
فلقد تهادى الأمر فيك مغرراً
وحسبتني ملگاً بلا فعل إلى
أما أنا فأريد طوعاً في الذي
فارجع لأهلك ليس لي من حاجة
ولقد تركتك فاكفني التفنيديا
منه أنال الانتصار مجيداً
بالغار يملك سائداً ومسوداً
الإسعاد أضحي الآن منك شديداً
فحسبت نفسك مالگاً مقصوداً
أن خلعت فعلك جائزاً محموداً
أهوى ولا أرضى الشجاع عنيدا
ببقاك عندي فهو ليس مفيدا

أشيل:

اشكر غرامي فهو يمك حدي
لو لم أكن أهوى فتاتك لم تكن
فاحمد هواي إذن فلولا لما
واعلم بأنني سوف أبذل دونها
واعلم بأنك إن أردت حمامها
عن أن أجيبك بالكلام وعيدا
تستطيع نحوي تظهر التهديدا
كان الحسام عن القتال بعيدا
ضرباً تطير له الرءوس شديدا
فهنا الطريق إذا غدوت مريدا

الجزء السابع

أغاممنون

لم يكفني قتل ابنتي لعذابي	حتى يزيد بذاك وقر مصابي
أیظن أشیل الجسور بأنني	أخشی فأرجع عن منال طلابي
بل إنه بكلامه قد زادني	غضباً على غضبٍ فحقَّ عقابي
فإليَّ يا حرَّاس فلتقتل إذن	

الجزء الثامن

أغاممنون - أربيات - حرَّاس

أربيات:

... .. مولاي أمرك واجب الإيجاب

أغاممنون: ويلاه ما الذي سأفعل؟ هل أقدر أن أمرهم بهذا القضاء المنزل؟ أيها الأب القاسي علام أنت عازم؟ وأي عدو تريد أن تسلم إلى حد الصارم؟ إني أرى الأم تلح بالدفاع عن ابنتها لتبعدها عني. بل أرى الجيش أشد حنوًا على ابنتي وأقل قساوةً مني، ثم أرى أشيل يتهددني، أشيل يحتقر شأني، وابنتي ... ابنتي تهرب من الهيكل ولا تريد أن تلقاني، ويلاه أي مصاب أذيقها إياه؟! وكيف أمر بقتلها ورداها؟! بل أية حرب ألدُّ بانتصارها وهي مخضبة بدمائها؟! يا ربي ارفع هذا الأمر عني فلست أظن أنك فيه أشد قساوةً مني، لا أقدر أن أعصي الشفقة لا أقدر على قتلها، فلتعش إذن ... ولكن لا، كيف أظهر الخوف من أشيل فيحسب أنني أطعته من أجلها وأكون بذلك قد زدت في عناده وكبرياه؟ ولكن ماذا لا أقدر بغير قتلها أن أحط علاه، ألا أقدر أن أجعلها تحبني ثم أزفها إلى سواه، يا أربيات نادِ إيفيجنيا والملكة إلى هنا، وقل لهما أن لا تخشيا أحدًا ولا ترهبنا.

الرجاء بعد اليأس

الجزء التاسع

أغاممنون - حرّاس

يا رب إن تكُ أمرًا بمماتها فمن الذي يحمي دوام حياتها
بل قد تكون محبتي عوضًا عن الإنقاذ رائدةً على قتلاتها
يا رب إن لم تعف عنها دائمًا فمماتها ذا اليوم خير هباتها

الجزء العاشر

أغاممنون - كليتمنستر - إيفيجنيا - إريفيليا - أربات - دوريس - حرّاس

أغاممنون: اذهبي واحرصي على حياة ابنتك فقد رددتها إليك، وارحلي عن هذا المكان في الحال وخذيها بين يديك، وسيتبعك الحرس برئاسة أركاس ليحرسوا عليها وعليك. ولكن اجتهدتي أن يكون ذلك تحت طي الكتمان، فإن كل خلاصك وخلاصها معلق على هذا الشأن. إن عولس وكلكاس لم يشهرا الأمر الآن، فإياك أن يعلما برحيلكما عن هذا المكان، واستري إيفيجنيا لكي لا يعلم بها أحد، بل يظنوا أنك رحلت وحدك وأنها باقية وحدها في هذا البلد، اذهبي واهربي عسى الله أن يرق لبكائي وحزني، فيخلصني من هذا البلاء ويمنع هذا الأمر عني. وأنتم أيها الحرّاس اتبعوا الملكة.

كليتمنستر: آه يا ابنتي!

إيفيجنيا: آه يا أمي ما هذا الإحسان؟ (تتعانقان).

إريفيليا: اتبعيني يا دوريس فإنها ستهرب من هنا، اتبعيني لنخبر الكاهن بهربها حتى لا تبلغ المنى، فلا بد لي من أن أسعى بقتلها أو قتلي فتموت هي أو أنا (تخرجان).

الجزء الحادي عشر

أغاممنون - كليتمنستر - إيفيجنيا - أربات - حرّاس

أغاممنون: كفى اذهبي وإياكِ أن يراكِ إنسان، اهربي واحرصي لكيلا يراكِ الكاهن في هذا المكان، وأنا أساعدك فأحتال عليه ليؤخر ساعة الذبيحة والقربان.

الفصل الخامس

الجزء الأول

إيفيجنيا – أوجين

إيفيجنيا: كفى تمسكينني يا أوجين، ارجعي إلى أمي ولا تحاولي نجاتي، ارجعي وأنا أرضي الآلهة بسفك دمي ونهاية حياتي؛ فإن هذا الدم الذي يجهدون في أن لا يراق ويهدر، انظري كم أثار الجيش وكم أترّ في العسكر تأملي. أمي في أية حالة هي الآن؟ انظري الجيش كيف يعارضنا في الهرب عن هذا المكان؟ ألم تري كيف وقفوا في وجوهنا كالأسود الكواسر؟ ألم تنظري كيف سلوا علينا الصفاح والخناجر؟ ألم تبصري كيف فرقوا حراسها وكيف سقطت أمي مغشياً عليها؟ قد كفاهها عذاباً لأجلي! اتركيني وعودي إليها، اتركيني أقضي نحبي ما دامت هي في الغشية والسكوت، فإن أبي ويلاه أبي في حين يخلصني يأمر بأن أموت.

أوجين: هو يا سيدتي أوّاه ما الذي جرى؟

إيفيجنيا: لا يبعد أن يكون أشيل قد هاجه بجسارته فامتري؛ فإن أبي يبغضه ويريد أن أبغضه أنا، فويلاه ما أشد هذا الأمر على قلب كله يأس وعنا، وهو قد أرسل لي خادمه من أمد. يقول لي أن لا أكلم أشيل إلى الأبد.

أوجين: آه يا سيدتي!

إيفيجنيا: يا موت لماذا تتأخر عني؟ ويا رب لماذا تنزع حياتي مني؟ إنك قد طلبتها فلماذا تبقيها عليّ؟ فلأمت إذن؛ ولكن هذا أشيل قادم إليّ.

الجزء الثاني

أشيل – إيفيجنيا

أشيل:

ولا ترهبي منه الصراخ الذي يبدي	تعالى ولا تخشي من الجيش والجند
لديك ولم أحتج لسيفي ولا زندي	إذا ما رآك الجيش شق صفوفه
بأن ينجدوني بالسلاح وبالجند	وإني قد أوصيت بعض عساكري
ويحموا حماها بالمتقفة الملد	وأن يقف اليونان حول مضاربي
وإن جسروا فليظفروا بك من عندي	فهيأ نشق الجيش حتى ننالها
تجيبينني إلا بدمع على الخدّ	أسيدتي ماذا التوقف ثم لا
فإن أباك كان يرحم لو يجدي	فهل تحسبين الدمع يجدي تقدمي

إيفيجنيا: أنا أدري ذلك يا مولاي، وأعلم أن الموت غاية أمني ورجائي.
أشيل: أنت تموتين...؟ لا والله، فاتركي هذا القصد الوبيل، واعلمي أنني متصل بك باليمين وأن حياتك معلقة على حياة أشيل.

إيفيجنيا: لا يا سيدي فقد حالت بيننا الأقدار، فهي تأبى أن تكون نصيبك من كان نصيبها الدمار. نعم لقد حال القدر دون قربنا وزفاننا. وقد جعل الدهر سفك دمائي ثمرة حبنا وائتلافنا، فتصور يا مولاي ما ستناله من المجد والفخر، واذكر ما سيكون لك من رفعة المقام وبهجة النصر، واعلم أن هذا الجيش المتجمع حواليك، إذا لم تسفك دمائي اليوم لا يعود بفائدة عليك، تلك إرادة الآلهة أنزلت إلى أبي فباطلاً تحاول نجاتي وقد انتشر هذا الأمر في اليونان، فارحل وانتصر وأنا أحتمل مماتي وهيئات أن تقبل الآلهة من يقوم مقامى أو يكون فدية لحياتي، فاذهب وساعد أبي فيما ينويه، وحوّل غضبك إلى خصومه وأعاديّه. اذهب إلى ترواده، واجعل بكاءً نسائها بكاءً عليّ، وأنا أموت على هذا الأمل غير خائفة من موتى وراضية بما يصل إليّ، ويكفيني إذ لم أقترن

بأشيل في الحياة، أن يقترن تذكاري وتذكارك بعد الممات، حتى يكون موتي الذي سبب لك الانتصار مردداً على السنة الناس ومخلداً في بطون الأسفار، وأنا أستودعك الله أيها الحبيب فعش بسلام.

أشيل: لا، لا أقبل منك وداعاً، ولا أسمع هذا الكلام، وهيهات أن تطيعي أباك وتذيقيني لوعة وفاتك، وعبثاً ترغبين في الموت لأتخلى بذلك عن حياتك، فإن كل ما تذكركه من المجد والانتصار، أقدر أن أناله بأسره إذا خلصتك من الموت والدمار، وإلا فلماذا أساعد على الحرب أباك، إذا كان يبعدك عني ويحرمني من بهجة مراك؟ إذن فاعلمي أن حبي ومجدي يقضيان ببقائك، فهلومي واتبعيني فهيهات أن أسمح بسفك دمائك.

إيفيجنيا:

ليحق بالعصيان موتي الداني	ماذا أنا أعصي أبي كالجاني
آباء إن جاهرت بالعصيان	فبما ترى شرف البنين بطاعة الـ

أشيل:

يسعى أبوك برد ما أعطاني	يكفي فزوجك تتبعين وباطلاً
يعطيك لي أخل بالأيمن	أفلم تكن منه اليمين بأنه
هذي تحق عليك في ذا الآن	أولست عالمة بأن يمينه
بأبيك حين بغى إليك قراني	فلقد حلفت نظيرها أم لم يكن
رأياً إذا ما ساءك الرأيان	وإذا أبيت كليهما فتعمدي
يحفظ لديك محبة الولدان	أتحافظين على أوامره ولم
أخشى	هيا فإن الوقت طال وإنني

إيفيجنيا:

... رويدك آه ما أشقاني	
فيما يكدر عيشتي حزنان	إني إذا طاوعت أمرك كان لي
أعصي أبي تنحط رفعة شاني	حزن الممات وحزن أي عندما

مولاي هل تهوى حياتي فوق ما
بالله يا مولاي لا تتعب بما
أولست تعلم أنني أعصي أبي
فاقصر عن التشديد فيما تبتغي
وإذا أبيت فأنت تلجئني إلى
تهوى علالي وما هما سيان
تنوي ودعني في الممات وشاني
في أن أراك وعن لقاك نهاني
أو لا فأسفك مهجتي ببناني
عصيان أمرك فاكتفي وكفاني

أشيل:

كفي الكلام إذن وسيري فاطلبي
وأعطي فؤادك للذي إكرامه
وإذا عزمت على الذهاب فما أنا
في هيكل أجري عليه من الدما
وأमित كاهنه اللئيم وكل من
وجميع ذاك يجيزه عشقي ولا
حتى يصير مكان موتك سابقاً
وإذا لقيت أباك في هذا الوغى
تجدي بأنك لو عصيت مقالاه
موتاً حلاً لك ورده بسنان
أضحى لديك أخف من عدواني
لك سابق لأراك حيث يراني
ما لم يسلم في غابر الأزمان
في داره من باسل وجبان
تسلي عن الصب الشجاع العاني
بدما الرجال تسيل كالغدران
وغدا بحد السيف أول فان
لغدا سليماً من شقى وهوان

إيفيجنيا: آه يا مولاي! آه يا قاسي! ويلاه كيف يهرب مني؟ أنت يا من يريد قتلي
ها أنا وحدي فاقتلني، وأنت يا رب فتمم حياتي وعجل مماتي في الحال.

الجزء الثالث

كليتمنستر - إيفيجنيا - أربات - أوجين - حراس

كليتمنستر: أنا أحميها من الجيش بأسره، فقد خنتم كلكم يا أنذال.
أربات: لا يا مولاتي فمري وانظري كيف ندافع عنك حتى نذوق الفناء، ولكن كيف
تؤمّلين منا المساعدة ونحن قليلون ضعفاء، ومن الذي يقدر أن يمنعك من جموع هؤلاء
الأعداء، ثم هم ليسوا أناساً من عامة الشعب، بل هم جنود كماء مدربون على معاناة
الحرب، وليس فيهم من سامع لنا أو راحم، إن الكاهن كلكاس هو هنا الأمر الحاكم،

حتى إن الملك نفسه عجز عن أن يفرق جمعهم، وأمرنا أن نخضع لهم ونسير معهم، بل إن أشيل نفسه الذي يطيعه الجيش جميعًا أصبح أمره باطلاً ولم يجد من الجند مطيعاً، وما عسى أن يصنع يا سيدتي هذا البطل؟ ومن يفرق هذا الجيش وهو متجمعٌ حولنا كالجبل؟

كليتمنستر: إذن؛ فليأتوا إلى إعدامي ويأخذوا ما بقي من حياتي، فإني هيهات أن أترك ابنتي أو أنفصل عنها إلا بمماتي، يا ربي متى أموت فأستريح من هذا العذاب؟ آه يا ابنتي!

إيفيجنيا: آه يا أمي ما هذا المصاب؟! ما الذي تقدرين عليه في مثل هذه الحال؟ أتحاربين الأقدار وتقاومين الرجال؟ أتعرضين نفسك لجيش يهينك ولا يعرف لك واجب الإجلال؟ ماذا عساک أن تصنعي مع جيش لم يطع أمر قرينك؟ وكيف تحاولين إخضاع قوم لا يرقون لحزنك وشجونك؟ إن ذلك أمرٌ أشدَّ عليَّ من الموت الزؤام، فاذهبي واتركيني لليونان في هذا المقام، اذهبي ولا تزيدني حزنك بعصيانهم عليك لأجلي، ولكن إذا قتلوني لا تلومي أبي على قتلي.

كليتمنستر: هو الذي نوى على قتلك ...

إيفيجنيا: ألم يحاول أن يخلصني من الهيكل؟

كليتمنستر: آه كيف غرّني هذا الظالم؟

إيفيجنيا: إنه خضع لأمر الآلهة المنزل فلا يكبر عليك مصابي وفقدي، وتعزّي بأخي أورست الذي يبقى من بعدي، والآن فأنت تسمعين العسكر وما يبديه من الهياج والهدير، فهيا يا أمي تعالي لأودعك الوداع الأخير. إياك أن يغلب فيك الحزن على الصبر، هلمَّ يا أرباب إلى الهيكل لإنفاذ الأمر.

الجزء الرابع

كليتمنستر - أوجين - حرّاس

كليتمنستر: لا، لا تذهبي وحدك إنني لا أريد. ويلاه ما هذه الجيوش المتزاحمة؟ وما هذا الجمع العديد؟ اضربي يا جيوش اضربي وافعلي ما تريدن.

أوجين: إلى أين تذهبين يا مولاتي؟ وماذا تصنعين؟
كليتمنستر: آه قد خانتني قواي، لم تعد تحملني رجلاي، يا ربي أموت مرارًا من الحزن والضيق، ولا أموت مرة واحدة على التحقيق.
أوجين: أأدريين يا سيدتي من الذي سعى في هذه الفاجعة؟ أأدريين أية فتاة قربتها إيفيجنيا منها وهي حية لاسعة؟ إن إريفيليا الأسيرة التي أتيتم بها إلى هذا المكان، هي التي أذاعت سركم وكشفت الأمر لجميع اليونان.
كليتمنستر: آه، ما هذا البلاء؟ وما هذا المصاب العظيم؟ أنت لا تموتين يا كافرة وأنا أبقى في هذا الحزن الأليم. يا بحر ألا تنثور أمواجك الطامية فتغرق هذه المراكب؟ ويا ريح ألا تهب عليها عواصفك فتتسفها من كل جانب؟ وأنت يا شمس إذ قد رأيت فعل هذا الأب الظالم، ارجعي على أعقابك فهو خير من النظر إلى هذه الجرائم. وأنت يا رب بل أنت أيتها الأم الحزينة الباكية، إن ابنتك تذبح الآن على الهيكل وهي صارخة شاكية، إنها تمُدُّ إلى الجارحة عنقًا بريئًا ودماءً ذاكية، ويكاد الكاهن في دمهـا ... مهلاً أيها الظالمون، قفوا إنكم تسفكون دم الأبرياء لو كنتم تعلمون. إني أسمع الرعد القاصف، وأرى ملاكًا يدافع عنها ويحميها من المنون.

الجزء الخامس

كليتمنستر - أوجين - أركاس - حرّاس

أركاس: لا تخافي يا سيدتي؛ فإن ملاكًا يحارب لأجلك الآن، وقد دخل أشيل إلى الهيكل بعد أن مزق جموع اليونان، وهو لا يزال هناك، وقد منع الكاهن عن تقديم القربان، أما ابنتك فلم يجرِ عليها بعد السلاح، وقد أصبح الكل في هياج واضطراب يسلون الخناجر والصفاح. أما أشيل فقد وضع حول ابنتك أصدقاءه الأمناء، وقد رأيت أغاممنون سائرًا وجهه عن النظر وسمعه عن الإصغاء، ولا أعلم هل فعل ذلك شفقة من القتل أو سترًا للبكاء، فتعالى يا سيدتي ما دام الملك على هذه الحال، تعالي وساعدي بكلامك أشيل الساعي بخلصك من الأهوال، فإن يده المخضبة بالدماء ستضع ابنتك بين يديك سليمة من كل عناء، وهو قد كلفني بأن آخذك إليه فتعالى ولا تخافي من الأعداء.

كليتمنستر: أنا أخاف، هيا بنا نجري فإني لا أخاف أعظم الخطر، بل أنا أذهب ... ولكن ويلاه هذا عولس قد ماتت ابنتي قد نفذ القدر.

الجزء السادس

عولس - كليتمنستر - أركاس - أوجين - حراس

عولس: لا يا سيدتي؛ فإن ابنتك لا تزال سالمة من المهالك.

كليتمنستر: سالمة هي وأنت تبشرني بذلك؟

عولس: نعم، أنا الذي طالما كنت ضدها وضدك، وقد ظننت أنني بذلك أثبت مجد زوجك ومجدك، ولما كانت الآلهة قد رضيت عنها الآن، فقد أتيت إليك معتذراً عما كان.

كليتمنستر: ابنتي حية؟ إنني لا أصدق ذلك، فأية أعجوبة بل أي ملاك خلصها من

هذه المهالك؟

عولس:

فتعجّبي مما استتم وقدراً
والجيش من حنق يضج تكبرا
والجوُّ قد كسيّ العجاج الأكدرا
الميدان وارتفع الضجيج وأكثر
سالت مدامعها فبللت الثرى
وحبيبها فرداً يرد العسكرا
منها وقد صبغ النجيع الأبرثرا
عجل وصاح بصوته متأثراً
قد جدّ أمرٌ قبل لم يك مظهرها
وكفى تثيرون الوغى والعثيرا
قدمت إليّ وأخبرتني ما جرى
وأنت لتكشف منه ما قد أضمر
هي بنت هيلانا الخئون بلا امترا

إنني أقص على سماعك ما جرى
إذ بينما اليونان يهدُر جمعهم
والأرض واجفةٌ تميدُ بجندها
وبدا البريقُ من السلاح وزلزل
وفتاتك الحسناء واقفة وقد
تلقى جميع الجيش يطلب قتلها
ويفرق الأبطال عن أن يقربوا
وافى له كل كاس كاهننا على
يا أيها اليونان أشيل استمع
قد لاح لي سرٌّ عظيمٌ فاسمعوا
إن الفتاة أسيرة الجيش التي
من لم تكن تدري حقيقة أصلها
قد قال لي ذا الآن ربي أنها

ولدت لها سرًّا على أثر الزنا
والآن قد حققتها وهي التي
هي ذي أمامكم فهذي ينبغي
هذي التي خانت صديقتها وقد
فلها يحق القتل لا أبغي لها
وإذ انقضى منه الكلام تلفتت
فإذا بنا نلقى أسيرتكم وقد
فاهتاج كل الجيش يطلب قتلها
فإذا بها ردّته وهي تصيح لا
إن كنت حقًا بنت هيلانا كما
وتقدمت بشجاعةٍ للهيكَل الـ
وتناولته وسدّته لصدرها
وإذا بعصف الرياح ثار وأزبد الـ
ودوى ضجيج الرعد فوق رءوسنا
فاستبشر الأجناد مما قد رأوا
إلا فتاتك فهي قد أضحت به
هذا الذي قد كان ثم سبقتهم

فتبرأت منها لكي لا تظهرها
يبغي الإله بأن تموت وتزجرا
أن تقتلوا فلها الممات تقدرا
نشرت خفيّ فرارها بين الورى
بدلاً ولست بقتلها متأخرا
كل العيون بنا إليها كي ترى
وقفت بوسط الجند تنظر ما جرى
وانقض كاهنهم لها مستبشرا
لا تدن مني وارتجع متذكرا
قلتم يكن قتلي بكفي أجدرا
منصوب إذ نظرت عليه خنجرا
فجرت دماها كالغدير إذا جرى
بحر العرمم وهو محلول العرى
وحكى وميض البرق زندا قد ورى
وجميعهم أضحي يسبح من برى
تبكي الأسيرة رحمةً وتحسرا
وأتيّت مسروراً إليك مبشرا

الجزء السابع

أغاممنون - عولس - أشيل - كليتمنستر - إيفيجنيا -
أركاس - أربات - أوجين - حرّاس

أشيل:

هنيئاً لنفسى قد بلغت مرامي
وقد غرّ هذا الجيش أني مفرد
أنا أسد البيداء يحمي عرينه
وخلصت من أهوى بحد حسامي
وما علموني في مقام لهام
ويندو له ظفرٌ من الدم دامي

غدا لك خير الباسلين محامي
ألاقي في منعى حماك حمامي
وجودي على فعلي بعذر كرام
لجئت لما قد قلته بكلامي
لفعلك لولا أن قضاه غرامي
ولو كان مذلولاً وغير همام
فعفواً فإنني نحو عفوك ظامي

حبيبة قلبي يهنك النصر بي فقد
ووالله إنني كان حلواً لدي أن
فلا تعذليني في الذي قد أتيت
وأنت أيا مولاي عفواً فإنني
وما كنت أرضى أن أكون معانداً
فليس يطيق المرء قتل حبيبة
فكيف بمثلي فارساً يلتقي الوغى

أغاممنون:

وأحسننت إذ أضحيت بنتي حامي
فحق بذا شكر لفضلك سامي
غدوت إليها ملجأً بزمامي
قضيت بموت في البكاء زؤام
على غير إرغام وسوء مرام
إليك بما قد جئته لسلامي
وأنت لكل ابن أعز إمام
عليك ولا تدني إليّ ملامي
فقد كنت منقاداً له بزمام
غدا يوم أنس بالمسرة طامي
زفافاً نلاقي فيه خير ختام

صدقت لعمري في الذي قد أتيت
وإلا لكان السيف نال دماءها
لأنك قد خلصتني من ظلامه
وإنني ويدري الله لو تم موتها
ومن ذا الذي يقضي بقتل فتاته
كذا أنت في ذا اليوم حق تشكري
فأنت مثال الطاعة الآن في الوري
فلا تحسبي ما قد أتيت تجرؤاً
وأنت فلا تأسي على ما فعلته
وأنتم فسروا وافرحوا أن يومنا
وهيا بنا للهيكال الآن كي نرى

